شوال ١٣٤٣ **العرفان** ٢٣ نيسان ١٩٢٥

بين العربية الفصحى والعامية

اللغة العربية لغة جيل من الناس يسكن بلاد العرب وهي المسماة جزيرة العرب وإن كانت بالحقيقة شبه جزيرة لإحاطة الأبحار والأنهار بها وهي خمسةاقسام : تهامة والحجازونجد والعروض واليمن وهذههي الأقسام التي عرفت عند العرب وجاءت في اشعارهم وإلا فقد ألحق بها غيرها ومسافة الجزيرة في الطول وذلك بين عدن وبيناطراف الشام نحو من اربعين مرحلة وفي العرض ما بين ساحل بحر أيلهوالحجاز وجدة وبين العذيب وهوواد بظاهر الكوفة وما اتصل من ريف العراق نحو من خمس وعشرين مرحلة والعرب مشهورون عند الأمم بالعزة والمنعة والأنفة وهم قسمان أهل المدر وهم الحضر وسكان القرى وكانوا يعيشون من الزراعة والتجارة واهل الوبر وهم سكان الفلوات وكانوا يعيشون من ألبان الإبل ولحومها وهم دائما مجدون في طلب العشب والماء لا يملون من الحل والترحال كما قال المثقب العبدي في ناقته

تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينه أبدا وديني
أكل الدهر حل وارتحال أما تبقي عليَّ ولا تقيني

والعرب لا واحد له من لفظه سموا عربا باسم بلدهم العربات وقيل إنها مشتقة من الإعراب يقال أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان وهم مشهورون بالإبانة والفصاحة . ومما اشتهروا به وامتازوا عن سواهم من

الأمم به علم الأنساب فقد روي عنهم في ذلك ما لا يكاد يصدق ونكتفي بإيراد هذه النبذة التي تعد من معجزات فصاحتهم ومعرفتهم بالأنساب

« ذكروا أن يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال : خرجت حاجاً حتى إذا كنت بالمُحصَّب من منى إذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له ، فلما رأيته دنوت منه فقلت ممَّن الرجل قال رجلٌ من مهرة من الشَّحْر قال فكرهته ووليت عنه ، فناداني من ورائي مالك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا اعرفك ، قال إن كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتي فقلت اني من كرام العرب قال ممن أنت قلت من مُضر قال فمن الفرسان أنت أم من الأرجاء فعلمت أنه أراد بالفرسان قيساً وبالأرجاء خندِفاً ، فقلت بل من الأرجاء قال أنت امرؤ من خِندِف قلت نعم قال من الأرومة أنت أم من الجماجم ، فعلمت أنه أراد بالأرومة خُزَيمة وبالجماجم بني أدّ بن طابِخَة قلت بل من الجماجم ، قال فأنت امرؤ من بني أدّ بن طابخة قلت أجل ، قال فمن الدواني أنت أم من الصميم ، قال فعلمت أنه أراد بالدواني الرّباب ومُزَينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم ، قال فأنت إذا من بني تميم قلت اجل ، قال فمن الأكثرين أنت أم من الأقلين أو من اخوانهم الآخرين ، فقلت انه اراد بالأكثرين ولد زيد وبالأقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بني عمر بن تميم ، قلت من الأكثرين ، قال فأنت اذا من ولد زيد قلت اجل ، قال فمن البحور أنت أم من الذّرى أم من الثِّماد ، فعلمت أنه أراد بالبحور بني سعد وبالذرى بني مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد ، قلت بل من الذرى قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل ، قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللُّباب ، فعلمت أنه اراد بالسحاب طُهَية وبالشهاب نهْشلاً وباللباب بني عبد الدار بن دارم فقلت له من اللباب ، قال فأنت من بني عبد الدار بن دارم ، قلت اجل ، قال فمن البيوت أنت ام من الدوائر فعلمت أنه اراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الأحلاف ، قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لأبيك امرأتان فأيهما أمك »

والعرب من جهة النسب قسمان قحطانية وهم الذين ينسبون إلى يعرب بن قحطان بن عابر وهم عرب اليمن وعدنانية وهم الذين ينتسبون

لعدنان بن أد ومنازلهم في شمال بلاد العرب في تهامة والحجاز ونجد والسماوة الى مشارف الشام والعراق وهم اكثر العرب

ويقسمون ايضا إلى عرب عاربة وكانت اليمن منازلهم وقد بادوا ومستعربة وهم العرب اليوم وكانت لغات العرب متباينة ولهجاتها مختلفة حتى اصطلحوا على التكلم والكتابة والتدوين بأفصح اللغات واملحها وهي لغة مضر أو قريش وقد اصبحت هذه اللغة الفصيحة صلة وصل بين العرب جميعهم في اقطار الأرض وزادها ملاحة وانتشارا نزول القرآن الكريم بها وكانت لغة التخاطب والكتابة والتأليف مدة من الزمن قبل الإسلام وبعده إلى أن اختلط العرب بالأعاجم ففسدت اللغة وطرأ عليها ضعف وانحلال انتجا شيوع اللغة العامية حيث اصبح لكل بلد وقطر لغة خاصة ولهجة غير لهجة البلد الأخرى أو القطر الآخر وكانت هذه اللغة الشريفة تعتز بعز الدول العربية وتنحط بانحطاطها إلا أن كثرة تداول القرآن والكتب البليغة والمؤلفات الممتعة بين الاكثرية الساحقة في الجزيرة حفظ للغة الفصيحة مكانتها وجعلها واسطة للتفاهم والتعارف بين جميع الناطقين بالضاد وكان للنهضة السورية والمصرية أثر بين سرى في اعصاب البلاد العربية كافة فأنعش اللغة العربية أي انعاش حتى فكر المفكرون بجعل اللغة الفصحى أو اللغة الصحيحة هي السائدة ليس في الكتب والصحف فحسب بل في التخاطب والتعامل

بينا نحن نفكر في ذلك مع المفكرين وإذا بصوت جش كريه ينبعث من الخوري مارون غصن في كتابه دروس ومطالعة فيقف العارفون بين الدهشة والاستغراب والاستكراه والاشمئزاز ويتعجبون من هذه الوقاحة السمجة والرأي الأفين ولو كان رأي هذا الداعية الجديد من الآراء التي

يجب احترامها الا احترمناه لكنه ولا شك أنه مدفوع عليه بعوامل خارجية لأنا رجعنا لما كتبه المشرق عنه فألفيناه استاذا في الكلية اليسوعية منذ ثلاثين سنة يخدم اللغة العربية خدمة صادقة كما رووا عنه فكيف انقلب هذا الانقلاب الفجائي المدهش ؟! هل تشك معي أيها القارئ الكريم أن وراء الأكمة ما وراءها ولا يسعنا هنا إلا شكر الصحف العربية التي قامت بما يجب عليها نحو لغتها الشريفة وانكرت هذه البدعة الجديدة المقصود منها القضاء على اللغة العربية لو تمت بل القضاء على المسلمين وقرآنهم وكتبهم وآثارهم القيمة وإنا لنشكر الآباء اليسوعيين لتبرأهم من رأي الأب الدخيل وردودهم الممتعة عليه وتصدي احد مشاهير اساتذة مدرستهم الغلبوني لجمع تلك الردود بكتاب خاص مما دل على ميلهم لتعزيز هذه اللغة الشريفة

وقد ايد حججه الواهنة بأقوال وآراء لا تثبت على المحك دقيقة واحدة فإنه يدعي أن اللغة العامية يسهل عليها اقتباس الكلمات أيا كان مصدرها ولو اجنبيا فكأنه يريد أن تكون اللغة العربية مجموعة رطانات لا اصل لها يعرف ، ولا فصل يكيف ، ولا أم تحنو عليها ، ولا أب يتعهد إصلاحها وتربيتها ، فتأمل هذه النفثات المسمومة وقال بكل قحة وجرأة إنه واثق تمام الثقة بأن العلماء واصحاب النظر ممن اطلعوا على كلامه يصبحون على رأيه ولا نظن أن الجهلاء وعمه البصائر عمي النظر يصيرون إلى رأيه فضلا عن العلماء اصحاب النظر الذين رأى تقززهم من هذا الرأي المفترى الذي نحسب أن اقل جزاء له أن يطرح ويزدرى ، وزعم أن اللغة التي يتكلم بها الشعب هي اللغة الحية وهل يتكلم الشعب بلغة واحدة في جميع الأقطار لها اصول مدونة وقواعد مقررة أليس من الخطل في الرأي أن يعمد العرب

الى لغة هي بابل اللغات يستحيل الاجتماع عليها والرجوع اليها فيستبدلون بها لغة دونت بها الكتب والدواوين واصبحت واسطة حسنة لتفاهم العرب في الأقطار كافة ويقول إن كل لغة مصيرها إلى الفناء وهذا صواب لو لم تكن وراءها أمة تعضدها وآثار تجعلها خالدة وهل الرجوع من العربية الفصحى للعامية إلا الفناء الذي زعم الأب غصن أنه يفر منه ولم يقصد بهذه البدعة الجديدة إلا الفناء للغة العربية وإن حمله بعضهم على حسن النية واخذ بعد ذلك يتبجح بقوله إنه يثبت مدعاه بأقوى البراهين وهي اوهى وأوهن من بيت العنكبوت والبرهان الواضح عنده أن اللغة تتكيف بتكيف حياة الشعب ولعل تكيفها رجوعها القهقرى إلى ظلمات بعضها فوق بعض وكم ناقض نفسه في مقاله فبعد ما زعم أن العلماء يؤيدونه رجع وقال إنه ليس بحاجة لمن يؤيد رأيه وانه ليس من انصار اللغة العامية بالكلام الفارغ بل بأمتن البراهين التاريخية واللغوية والفلسفية فإذا كانت هذه براهين الغصن التي يسميها تاريخية ولغوية وفلسفية فهو لا شك بحاجة ماسة للفحص الطبي فحينئذ يعلم حق العلم أن هذا الغصن قطع من الشجرة وذبل بل لم يعد به من مواد الحياة أثر ولا ندري ولا المنجم يدري لماذا كتب آراءه هذه التي تعد اثمن من اختراعات ماركوني واديسون واهم من اكتشافات كولمبس وكوري — باللغة الفصحى التي يعمل على محوها ليمحو العرب وهو معهم من سفر الوجود وإن قاس العربية على اللاتينية فذلك قياس مع الفارق ولو كان حسن النية كما قالوا لدعا إلى تقريب اللغة العامية من اللغة الفصحى باستعمال الكلمات البسيطة الشائعة على الألسن وجعلنا جميعا نتفاهم بلغة بسيطة فصيحة ونكتب ونخطب ونؤلف بها ونترك اللغة العالية والشعر لمن يريد أن يتبحر في الآداب فنعني بها كما يعني الإنكليز بشعر

شكسبير والفرنسيون بشعر فكتور هوغو والطليان بشعر دانتي والفرس بشعر الفردوسي وعمر الخيام إلى غير ذلك وكما نعني الآن في القرآن ونهج البلاغة وآثار بديع الزمان والحريري وشعر المعلقات وابي تمام والبحتري والمتنبي والمعري وغيرهم ولا نعني بهذا أن نطرح الآثار العامية بتاتا بل نستعملها عند الضرورة وللتأثير على العامة لكن بشرط أن نسعى السعي الحثيث بتقريب العامية من الفصحى وبذل الجهد في ايجاد مجامع علمية تحسن الاشتقاق والنحت واقتباس الكلمات الدخيلة ووضع المصطلحات للكلمات العلمية وتأليف معلمات كبيرة ووسط وصغيرة تكون مرجعا عاما للناطقين بالضاد في جميع الأقطار ولو تسنى للعرب دول ضخمة على نحو دول الأمويين والعباسيين والفاطميين والحمدانيين بل ودولة محمد علي بمصر التي نعد نهضة مصر الآن اثرا من آثارها الحسنة – لكان للغة العربية دولة وصولة لا يجرأ معهما أن ينعق ناعق بمحوها من لوح الوجود

ما كنت احسب أن يمتد بي زمني حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

يالله ويا للانصاف أتلك اللغة التي ألفت بها المؤلفات الممتعة والموسوعات الجامعة ودونت بها الآداب والفنون واقر بفضلها وعذوبتها الغربيون قبل الشرقيين يريد الأبغصن ونحن في القرن العشرين أن يئدها هذا لعمري مما لا يقول به عاقل . وهنا ننقل ما كتبه الدكتور احمد بك عيسى في كتابه التهذيب في اصول التعريب عن اللغة العامية أو الدارجة وقد اقتبسنا عنه ايضا بعض ما كتبناه في اوائل هذا المقال

« لما فسدت ملكة اللغة ووقع التحريف في الكلام ، وباد الإعراب ودخل في اللغة كثير من الألفاظ الأعجمية ، نشأ من ذلك ما يسمى باللغة العامية أي الدارجة ، وتعددت هذه اللغة بتعدد البلدان والأقاليم وقربت أو بعدت عن اللهجة الفصحى بقربها أو بعدها عن جزيرة العرب أو بقلة او كثرة اختلاطها بالأمم الأخرى ، فاليمن مثلا

وبعض أقاليم جزيرة العرب لاتزال لهجتهم اقرب الى الفصحى من لهجة مصر أو الشام اليها ، ولهجة بعض عرب السودان قريبة كذلك من الفصحى حتى أن البلد او المصر الواحد قد تختلف لهجاته باختلاف القبائل التي نزلت به وعمت فيه لهجتها كالبلاد المصرية مثلا فلهجة صعيدها غير لهجة سفلى بلادها ، ولهجة شرق مصر السفلى غير لهجة غربها وهذا الاختلاف هو اثر من آثار القبائل المختلفة التي حلت بلاد مصر نازحة اليها من بلاد العرب وبالجملة فإنهم يقسمون اللهجات العربية العصرية الى — ١ لهجة جزيرة العرب — ٢ لهجة العراق والجزيرة — ٣ لهجة بلاد الشام — ٤ لهجة مصر — ٥ لهجة بلاد المغرب — ٦ لهجة جزيرة مالطة وقد دخلها كثير من لغات أوروبة لا سيما الطليانية

واللغة العربية والخط العربي معروفان عند جميع الأمم التي تدين بالاسلام وليست اللغة العربية هي لغتها الأصلية، وفيها العلماء والفقهاء العارفون بها تمام المعرفة، وكذلك تكتب بالخط العربي لغات تلك الأمم التي دانت للاسلام وهي امم الفرس والترك والافغان وبعض الهند والملايو والصين (التركستان الصيني) وروسيا الشرقية ، واللغة العربية عامة الآن في آسيا الغربية ، وفي شمال افريقيا ووسطها من الشرق الى الغرب»

هذا ولا نشك بأن هذه الصيحة التي قامت والضجة التي بلغت عنان السماء تربأ بالأب عن رأيه الفطير ويعود له صوابه فيندم ندامة الكسعي ويخجل مما كتبه فيسعى لإحراق كتابه أو يكتب نقيضه لأن الإقرار بالخطأ فضيلة والاصرار عليه رذيلة فليختر لنفسه ما يحلو وتغلغله في رأيه الكاسد ترك ويترك له ذكرا سيئا إلا أن يكون قصد بذلك أن يطلب الشهرة نظير من بال في بئر زمزم

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يومـا بسوءته عمرو

نسأله سبحانه أن يهيء لهذه الأمة العربية من امرها رشدا ويسهل للغتنا الشريفة من يرفع لواءها ، وينشر فضلها وثناءها ، ويدفع عن حياضها عبث العابثين ، وآراء المدعين الجاهلين

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

رمز الحياة

إن النكات السود في ساعتي — والعقرب الدائر حول النكات
احصت حياتي نكتةً نكتةً — بالضبط فالساعة رمز الحياة
تلك الخطوط السود ايامنا — دارت عليها هذه الدائرات
دورتها في نبضها مثلما الـد — ورة في عروقنا النابضات
دقات قلب المرء دقاتها — والسكتة السكتة حين الممات
تجري إلى الغاية لم تدر في — أي الثواني تقف الجاريات
مسخرات مثل اعضائنا — اعضاؤها مشغولة شاغلات
مدبر الأوقات في جريها — دلّ على مدبر الكائنات
آلات جسمي مثل آلاتها — اقاصدات هنّ أم غافلات
ما اشغل الساعة مفتاحها — ولم تدبرنا القوى العاقلات
حلاوة التمرة صنع الذي — قد ليّن التمر وقسى النواة
أين المساواة وهل ساعة — فيها تساوت حالة الساعيات
وظيفة واحدة اعطيت — لوانيات السعي والراكضات
فآلة تخطف في عدوها — وآلة لم تدر غير الأناة
ساعات تاريخك ياشرق قد — تفاوتت في عظم الحادثات
فساعة تطمس في ظلمةٍ — وساعة تشرق بالنيرات
بالساعة الكبرى تمخضت لا — نعلم ماذا تلد الوالدات

النجف — علي الشرقي



ألتاريخ وكيف يدرّس

٣

منزلة التاريخ ووظيفته وفوائده

لم يكن للتاريخ قديما هذه المنزلة العظيمة التي له اليوم لأن البشر ادركوا بالاختبار أن الإنسان يعرف بدرس التاريخ سلسلة الحادثات التي تربط الأمم بعضها ببعض قديماوحديثاً ، واسباب التطورات البشرية في المدنية والعلم والقوة ووسائل الحياة ، وترتيب الخطط المفيدة التي تضمن سير البشرية نحو الكمال استناداً على تجارب البشر السابقة . ومتى عرف الإنسان كل هذا يأخذ بالنافع وينسج على منواله ويتجنب الضار ويبتعد عنه ويسعى السعي الحثيث لإتمام ما بدأ به الأقدمون من وسائل السعادة والرقي في هذه الحياة ، وقد شبَّه بعضهم من يدرس التاريخ العام برجل حكيم مسن له من العمر ستة آلاف سنة صادف في خلالها من العبر والمثلات ما يقوّم المنآد ويسد الخلل ، وقال العلامة ولتون [١] الانكليزي ما يأتي :

« إن درس حوادث الكون يكسب المرء خبرة ونظريات في هذه الحياة لن يتسنى له اكتسابها في المجتمع الإنساني الحالي وحده ، وهو يساعد الفرد على تفهم احوال العالم الذي وجد فيه . ولما كان الفرد عضوا في المجتمع الإنساني اصبح من المتحتم عليه معرفة ما انتاب المجتمع في

(١) ان العلامة جيمس ولتون من اكابرعلماء فن التعليم في العصر الحاضر وله عدة مؤلفات في فن التعليم اشهرها مجلد نفيس عنوانه (طرق التعليم ومذاهبه)

غابر العصور لأنه لا يقدر أن يفهم نفسه ما لم يفهم المجتمع المحيط بـه ، ومتى ادرك الفرد احوال المجتمع الغابرة والحاضرة يصبح قادراً أن يدير دفة نفسه في بحر هذه الحياة المتلاطم الامواج ادارة حسنة إذ يكون قد اكتسب من الحكمة ، والإدراك ، وصحة الحكم ما يكفل له الوصول إلى المرسى الأمين بسلام » اهـ

وقال سطبس ما معناه » إذا احسنت المدارس تدريس التاريخ فإنها تقدم للبلاد ناشئة لا تكون خبيرة في التصويت والانتخابات فحسب بل تكون ذات تمييز قوي وعقول مثقفة تؤهلهم لتعاطي اعظم الاعمـال في حياتهم » . اهـ

وهناك امر من الأهمية بمكان مكين وهو أن المرء بدرسه التاريخ يقف على جميع محاسن البشر السابقين ومساوئهم وسائر اخلاقهم وسيرهم وتصرفاتهم التي انتجت لنا العالم الحاضر فيعرف الأسباب ومسبباتها والنتائج ومقدماتها فيسهل عليه اصلاح ما فسد ورأب ما انصدع لأن العليـل لا تثمر معالجته ولا تصح ما لم تعرف علته . وهكذا هذا المجتمع فـإنه لا يبرأ من ادوائه الاجتماعية المزمنة الا إذا عرفت ولا تتم معرفتها إلا بدرس التاريخ . وقد شبه ولتون هذه الادواء باشجار سامة وتخيل أسباب الأدواء عروقا لتلك الاشجار فقال لا يمكن استئصال هذه الاشجار مالم نبحث عن عروقها الأصلية فننتزعها ؛

هذا ما وصل اليه التاريخ من التقدير والاعتبار في العصر الحاضر ، اما فوائده فهي اكثر من أن تحصى واجلّ من أن تستقصى ولكن حباً بالاختصار أجملها في ما يلي :

١ً اكتساب الدارس معرفة وخبرة . وقد تكلمت عن ذلك مايكفي

ولكن على مدرسي التاريخ أن يعلموا بأن المعرفة والخبرة لا تتمان بمجرد سرد الحوادث التاريخية واستظهار اسماء الملوك والأبطال والوقائع الحربية التي خاضوا غمارها بل بدرس تلك الحوادث درساً فنياً متقناً اي معرفة مقدماتها ونتائجها ، وتأثيرها على العصر الذي حدثت فيه وعلى ما تبعه من العصور ، ومقايستها بسواها من الحوادث وغير ذلك من النقاط التي تجمل في الدارس فكرة عامة عن كل حادثة فيستوعبها جيدا ويستفيد منها الفائدة المنشودة

٢ً اكتساب الدارس صحة في الحكم والتمييز والإدراك كما تقدم وهذا ايضا لا يتم الا بالدرس الفني المتقن الآنف الذكر. ولا ينكر أن لتكرر بعض الحوادث التاريخية وتشابه بعضها دخلا كبيراً في اكتساب الدارس صحة الحكم في القضايا هذا إذا شرحت ودرست جيدا من جميع وجوهها على الطراز المذكور ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الجلى والنفع الجزيل فإن الدارس يقيس الحاضر بالماضي في كثير من الأمور التي تعترضه في حياته فيتصرف فيها عن حنكة واختبار

٣ً غرس الفضيلة والأخلاق العالية في نفس الدارس كحب الوطن والشرف ، والشهامة ، والوفاء ، والامانة ، والصدق ، والحماسة ، والشجاعة الأدبية وغير ذلك من المحامد والمناقب ، وهذا اهم فوائد التاريخ واعظمها

إن الناشئ ايها السادة ميال بفطرته إلى التقليد والتشبه بسواه ولا سيما اصحاب النفوس الكبيرة والاعمال المجيدة من الابطال وعظماء الرجال فمتى قرأ الحدث سير بعض هؤلاء العظماء كحمورابي ، وليكورغ ، وليونيداس وثموستكليس ، والاسكندر ، وديموستنيوس ، وسقراط ، وافلاطون وارسطوطاليس ، وريغولس ، ويوليوس قيصر ، وشيشرون ، وهنّبال ،

وعلي بن ابي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وهارن الرشيد ، والمأمون ، وصلاح الدين الأيوبي ، وريكاردوس قلب الأسد ، وابن سينا ، وابن رشد ، والغزالي ، ونابوليون بونابرت ، وجورج واشنطون ، وغيرهم ، اجل متى قرأ الناشئ شيئاً من احوال هؤلاء وسيرهم تتحرك فيه عوامل الغيرة والطموح فيجنح إلى الاقتداء والتشبه بهم عملا بقول القائل

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

وبالعكس إذا قرأ شيئاً عن بعض الخونة والطغاة والسفاحين ووقف على نتائج اعمالهم وما حاق بهم من خسران تتقزز نفسه ولابد وتنفر من ما تيهم ويصبح حذراً كل الحذر من السير على منهجهم المعوج . وقد ايدت التجارب أنه لا يوجد علم يؤثر في عقول الطلاب تأثيراً عظيماً خالداً يلازمهم كل أيام حياتهم كعلم التاريخ الذي يعدّ اعظم استاذ وابرع مرشد

أما حب الوطن فللتاريخ اليد الطولى في تأييد بنيانه واعلاء شأنه ، وقد تنبه الغربيون وبالاخص الألمان إلى هذا الأمر فاستفادوا منه كثيراً غير أن الألمان سبقوا غيرهم في هذا المضمار وقصروا هممهم واهتمامهم في غرس بذور الوطنية على تعزيز الدروس التاريخية التي من شأنها تنبيه الشعور القومي وايقاظ الروح الوطنية ، وصاروا يدرّسون الحدث الالماني تاريخ بلاده وجغرافيتها قبل كل تاريخ وجغرافيا ، ولا يخفى عليكم ايها السادة أن ما يعزز الوطنية في المدارس ثلاثة اركان :

الأول علم اللغة وآدابها ، والثاني علم التاريخ ، والثالث علم الجغرافية وهذه العلوم شديدة العلاقة والارتباط بعضها ببعض ، ولا اغالي إذا قلت إن من اكبر الاسباب التي تجعل شباننا وشاباتنا يستسهلون المهاجرة

فيغادرون ارجاءهم قفراً يباباً عدم تضلعهم من لغة بلادهم وتاريخها وجغرافيتها فينزحون غير عالمين أن بلادهم انبتت من الرجال العظام من يظلُّ ذكرهم مدى الدهر ساطعاً متلألئاً كالثريا في جبين الليالي ، وأن بلادهم التي ضاقت عليهم برحبها خصيبة التربة فياضة الخيرات غزيرة النعم كانت تؤوي قديماً نحو ١٨ مليون نسمة ، وكانت تجود بغلاتها وخيراتها على بلاد الرومان فدعوها بحق اهراء رومية

أي فتى لا يتأجج صدره وطنية عند ما يقرأ عن اولئك الشبان السبرطيين البواسل الذين صمدوا امام الجيش الفارسي البالغ عدده نحو مليون جندي مع أن عددهم لم يتجاوز ثلاثمائة نسمة . بقي اولئك الشجعان يصارعون الجيش الفارسي ويجادلونه في اول وادي ترموبيل بقيادة ليونيداس البطل المغوار حتى يئس ذلك الجيش اللجب اللهام من التغلب عليهم فعمد إلى رجل اسبرطي خائن دلهم على مدخل الوادي الآخر فدخله قسم كبير منهم وهكذا اصبح اولئك الشجعان السبرطيون بين قوتين قوة من أمامهم وقوة من خلفهم فلم يشاءوا أن يتحملوا عار الهرب بل قاتلوا مستبسلين حتى استشهدوا على بكرة ابيهم فداء للوطن الذي خلدوا ذكره باستشهادهم عمر الابد . ويقال إن أحد اولئك الشبان هرب من المعركة ولما وصل إلى والدته واخبرها بالأمر ضربته بقطعة من السلاح على رأسه قائلة له : « يا لك من دنيءٍ أبقيت سالماً لتأتينا بهذا الخبر المشوم ؟ » والبعض يقولون إنها خنقته بيديها

وأي شابٍّ لا يتحرك في فؤاده الشعور القومي عند ما يقرأ حادثة ريغولس ذلك القائد الروماني الشهير الذي اسره القرطاجنيون في احدى المواقع وسجنوه في قرطاجنة ، ولما بدأ الضعف والوهن يتسربان في

قلوب القرطاجيين وعزماتهم وبدت علائم التقهقر على جيوشهم عمدوا إلى ريغولس واخرجوه من سجنه وارسلوا معه سفارة إلى رومية لأجل المفاوضة في الصلح و كلفوه أن يرغب قومه في الصلح ، وحلفوه بشرف رومية أن يعود إلى قرطاجنة إذا لم يفلح في مهمته لأنه اسير فحلف ووعد بالعودة . وقد ظن القرطاجيون انه يسعى في الصلح برغبة وإخلاص حباً بخلاص نفسه أو أنه على الأقل يسعى في مبادلة الأسرى ، ولكن ريغولس لما وصل إلى رومية حرّض قومه على متابعة الحرب بشدة وأطلع مجلس الأعيان على مواطن ضعف القرطاجيين وقال في مبادلة الأسرى مايلي :

« فليمت اولئك الذين سلموا للعدو في الأرض التي شهدت عارهم »

فاتبع المجلس مشورته ورفض كل مطاليب السفارة الصلحية الموفدة من قرطاجنة . وأما ريغولس فإنه عاد إلى قرطاجنة براً بقسمه رغم دموع امرأته واولاده وأصدقائه الذين الحوا عليه بالبقاء ، وقيل إن القرطاجيين قتلوه شر قتلة ، وهكذا استؤنفت الحرب بين رومية وقرطاجنة فكسر الرومان القرطاجيين شر كسرة واحرقوا مدينتهم بالنار ودمروها تدميرا .

واليكن يا سيداتي بعض نماذج من وطنية المرأة وشجاعتها في غابر العصور : ناولت ارملة اسبرطية ولدها سيف ابيه فرآه قصيراً فقالت له تقدم خطوة فيطول ! واعطت والدة اسبرطية ولدها سلاحه قائلة له : خذ هذا السلاح واعلم أني لن استقبلك في بيتي إلا إذا عدت ظافراً أو محمولا على سلاحك هذا .

وبلغ احدى السبرطيات قتل ولدها في ساحة الوغى فقالت بكل ثبات ورباطة جأش إنما ولدتهُ ليموت هناك

وقالت احداهنّ لولدها لما اتاها بخبر مقتل اخيه في الحرب : « لماذا

ايها الخامل بقيت محروماً هذا الشرف العظيم ؟ ؟ ؟

وكانت والدة اسبرطية بجانب ولدها في الدفاع عن المدينة فأصابه سهم جندله فسقط بين يديها فصاحت بمن حولها قائلة « نادوا اخاه ليأتي ويأخذ مكانه . »

وسألت امرأة اسبرطية بعض العساكر العائدة من الحرب قائلة « ماذا تم لكم » فاجابها احدهم « قد قتل اولادك الخمسة » فصاحت به « لم اسألك عنهم يا هذا » فقال « كان النصر بجانبنا » فسرت وبادرت إلى الهيكل وقدمت ذبائح الشكر .

وقد حضرت الخنساء الشاعرة العربية المشهورة وقعة القادسية ومعها بنوها الأربعة فحرّضتهم على خوض غمار الحرب واوصتهم من اول الليل بما يلي : « يا بَني انكم اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية ، فاصبروا . وصابروا . ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتيمموا وطيسها وجادلوا رئيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار المقامة ، فلما اضاء لهم الصباح باكروا مراكزهم فتقدموا واحداً بعد واحد ينشدون الاراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قتلوا عن آخرهم فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم وارجو من الرب أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة .

ولا اخال احدنا يجهل سيرة جاندارك بطلة فرنسا والغرب اجمع التي سطر لها التاريخ ذكراً مجيداً خالداً باحرف نورانية لايمحوها كرور الايام ولا مرور السنين والاعوام .

فأية فتاة تقرأ هذه الحوادث والعبر وتقف على مقدماتها ونتائجها

ولا تتأصل فيها الروح القومية وتنمو في جنانها العاطفة الوطنية فتأثير التاريخ من هذه الجهة عظيم جدا لا يفضله تأثير

استدراك — لم اقصد من ايراد هذه الأمثلة جعل درس التاريخ مقصورا على بث الروح الوطنية في الدارسين . كلا لعمري فإن هذا الامر ذو خطر على الطلاب لأنه لا يتم الا بتحريف الحقائق وقلب القضايا وتصوير سيئات الوطن حسنات في انظار الطلاب ولا يخفى ما في ذلك من الضرر الفادح والخطأ الفاضح والبهتان الواضح . وما احسن ما قاله ولتون في هذا الصدد : « إذا كان القصد من تدريس التاريخ بث الروح الوطنية فحسب فإن في ذلك خطراً على الوطنية نفسها إذ يخشى عليها أن تصبح مجرد هتاف وجعجعة ، واظهار عواطف ، دون تخط إلى الاعمال المطابقة للاقوال ، ولا غرو فهذا شأن كل وطنية تؤسس على تحريف الحقائق وتصوير الطالح صالحا والصالح طالحاً . وما الوطنية الصحيحة سوى العمل المتواصل على ابراز اوجه الآراء واقوم الخطط المؤثرة في حياة الوطن ، وبذل الجهود في تعميم تلك الآراء والخطط في مستقبل الأيام . والوطني الصحيح هو ذاك الذي يتمم واجباته باخلاص وشهامة في جميع احواله العامة والخاصة ، وليس ذاك الذي ينفخ بوق المجد الباطل ويدق طبل الظهور والمباهاة . ليست الوطنية الصحيحة مجرد التحيز الاعمى او التعامي عن الحقائق الجارحة ، بل الوطنية الصحيحة تؤسس على الحق والعدل لا على التحامل ، وتعترف بحقوق سائر الامم ، وتحض ابناء الوطن على اصلاح ما افسده اسلافهم . هذه هي الوطنية الحقة التي يجب أن تعيش وتنمو وهذه هي الوطنية التي يجب أن ينتجها لنا درس التاريخ » اه

وقال اللورد افبوري : « ليست الوطنية والأخلاق العالية في التصلف

الباطل والعجرفة الفارغة بل في شعورنا العميق بالتبعة العظيمة التي يلقيها الوطن على كواهلنا . » اه

يتضح مما تقدم أن الغرض الاسمى والفائدة الجلى من درس التاريخ هما التقاط الحقائق مهما كان نوعها ، فمنها الحقائق الوطنية ومنها الاخلاقية والسياسية ، والاجتماعية وغيرها .

ويؤيد ذلك ما قاله العلامة سينيوبوس : « لسنا نطالب من التاريخ الافرنسي دروساً في الآداب والأخلاق والحكم والبطولة فقط ، ولا نقصر فائدته على بث الروح الوطنية والإخلاص كما يفعل الألمان ، بل نعرف أن قيمة كل علم تتوقف على مقدار صحته وحقائقه لذلك نطالب من التاريخ الصدق والحقيقة مهما كان نوعها » اه

واختم هذا الباب بما ذكره الموسيو لافيس الافرنسي حيث قال : إن وظيفة التاريخ وفوائده للناشئ الافرنسي تنحصر في مايلي : (١) المام الناشئ الماماً صحيحاً بالمدنيات المتتابعه التي صادفها العالم ، وإفهامه كيف تكونت فرنسا ونمت وترعرعت حتى بلغت ما هي عليه (٢) إفهامه مقدار تأثير العالم على بلاده ومقدار تأثير بلاده على العالم (٣) تعليمه أن يؤدي لسائر البشر جميع حقوقهم المشروعة التي لهم عليه (٤) توسيع دائرة افكاره ونظرياته (٥) واخيرا افهامه موقف العالم وموقف بلاده الحاضر ، وما هي واجباته كافرنسي وكانساني » اه

صيدا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ اديب فرحات

يا سعد ابن الجاه والمجد

لا تندب الأطلال يا سعد ... بل ناد أين الجاه والمجد

فالجاه في روض النفوس على ... زهد يعزّ بقدره الزهد

والمجد في حب الترفع عن ... حمد يهون بذكره الحمد

وكلاهما تحييه عاطفة ... من طبعها الإحسان والرفد

الجود قبل الكل محمدة ... في الناس لا جدٌّ ولا جِدّ

* * *

لا العلم ينقصنا ولا الهمم ... بل تلكم الأخلاق والشيم

أخلاق آباء يمجدها ... هذا وذاك السيف والقلم

أخلاق تلك النفس يرفعها ... فضلان روح العز والشمم

أخلاق بيت من دعائمه ... حبُّ السخا والجود والكرم

بيت الأعارب والمحامد في ... ذكراه قلب ناطق وفم

بيت به للعرف ما انقبضت ... كف السماح ولا خبا ضرم

بيت زها المجد الصحيح به ... وازدان فيه العلم والعلم

أعراضه يحمي فضيلتها ... حصن العفاف وسوره حرم

امواله حلٌّ لذي نكب ... بخصاصة ولمن به سقم

إنجاده لدخيله ذمم ... أسياده لنزيله خدم

* * *

مرحى — ضيوف ما لها عدد ... فاستقبلوهم أيها الولد

لا تظهروا أن الليالي قد ... أخنت علينا وانقضى العهد

والله لو لم يبق غيركم ... لنحرتكم وأضالعي وقد

يا عبد قم واعلف ركائبهم ... وامدد سماط الزاد يا زيد

اللحم والخبز الطريُّ لهم ... ولنا فتات الخبز والثرد

* * *

يا سعد ما سعدي وما فخري إلا ببسط يدي على فقري
ما خلف الإنسان محمدة مثل السماح وطيب الذكر
الشعر هام بحاتم طربا وجداه أغرق أبحر الشعر
معن الايادي لن يموت بنا ويداه معنى الخير والبر
الوفر للشكران تجمعه لا خير في وفر بلا شكر
والبخل هنا الله صاحبه بشماتة التاريخ والدهر
بجهاده الأقدار هازئة وبكاه يضحك وحشة القبر
يا ويح عمر راح ينعته طول البقاء بأمقت العمر
لا بارك الرحمن ميسرة لا تستعيض العسر باليسر
الجود بدر والأعارب في ليل الشدائد غرة البدر

* * *

ربي قضاك ماله رد وكذاك لطفك ماله حد
الجار أنهكه السقام وها ضغط المنون عليه يشتد
ياسعد خذ بيديه مدكرا أطفاله بالخير ياسعد
هند انهضي فورا لخدمته وتعهدي الإسعاف يادعد
ما مات ذو أهل أجاوره إلا علي لأهله عهد

* * *

عهد الولا للآل والصحب عهد الوفاء بذمة العرَب
عهدٌ كم استغنى اليتيم به عن عطف ام أو حناب أب
عهد ضمير الحر يقطعه ويفي به من غير ماطلب
تلك العواطف مكنت سببا أنعم به للمجد من سبب
تلك المكارم مهدت إربا أكرم به للجاه من إرب
جاه به ابيضت صحائفهم واعتزّ ركنُ العلم والأدب

زانوا بأخلاق لهم نجب سرّ النبوغ بسادةٍ نجبِ
هم طوّحوا بنياقهم فعلوا متن النجوم وهامة الشهب
وسراعُ طياراتنا انقلبت بالراكبيها شرَّ منقلب
ما باللسان العبقرية بل بالقلب-بالاعراق-بالعصب

* * *

يا سعد رِصح بالربع ياسعدُ ذاك العدوُّ وخيلهُ الجردُ
يغزو أميراً يستغيثُ بنا فاليومَ لا غلٌّ ولا حقد
نمحو ضغينة ما مضى بدمٍ يغلي به الإخلاص والودّ
ما كلَّ في نزع الحقود لنا عزمٌ — ولا جفَّت لنا لُبد
نجد تهامة في العروبة —لا عاش الجفا — وتهامة نجد

* * *

حيِّ السماح عهود ماضينا وعفا التسامح عن مواضينا
تلك المواضي جُرّدت زمنا للحق نعليه فيعلينا
واليوم نعملها بوحدتنا ونقدُّ أيدينا بأيدينا
عبثاً نؤمّلُ من بوارقها نوراً وليلُ الجهل يعمينا
جهل الحقائق لا الحقوق فما لسوى تجافينا محامينا
جهل التعارف لا المعارف إذ قد يُكتفى من ذي بمافينا
عيبٌ حضارة قومنا احتضرت فينا محاضرةً وتأبينا
خير لنا من خير سفسطة عقد القلوب على تآخينا
قوموا لننحت بعد رقدتنا من صخر نادينا لنا دينا
نعلي ذراه بكل مكرمة وتزين أيدينا أياديننا

* * *

إذ ذاك يحلو قول يا سعد طاب الزمان وأقبل السعد
غني سعاد بمجد نهضتنا وترنمي بالجاه يا هند
ند العروبة فاح منتشرا فتطيبي بشذاه يا ورد
وادرأ عن استقلال امتنا ببراثن الآساد يا فهد
الله عون العبد يسعده ما دام في عون الأخ العبد

بيروت عبد الرحيم مصطفى قليلات

ابو الطيب المتنبي

٢

اما شعره ففي الدرجة الأولى من المتانة والبلاغة وهو مشهور بفخامة المعاني ومتانة المباني وإن يكن فيه الساقط والمبهم . ولم يدع بابا من ابواب الشعر إلا طرقه واجاد فيه وخصوصا الحكم والمدح والحماسة والفخر والعتاب . فهو شاعر حكيم مدّاحة

والناس في شعره على طبقات فمنهم من يفضله على ابي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه .

جاء في يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي أن أبا الطيب خرج من الشام نادرة الفلك وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر . ونفق سعر شعره والتى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت الليالي تنشده والأيام تحفظه كما قال هو عن نفسه

وما الدهر إلا من رواة قصائدي　　إذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا　　وغنى به من لا يغني مغرّدا

وليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الأنس ولا اقلام كتاب الرسائل اجرى به من السن الخطباء في المحافل ولا لحون المغنين والقوّالين اشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين . وقد الفت الكتب في تفسيره وحل مشكله وعويصه و كثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديئه وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والإفصاح عن ابكار كلامه وعونه وتفرقوا فرقًا في مدحه والقدح فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه . وذلك اول دليل على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده

عن اهل زمانه بملك رقاب القوافي ورق المعاني فالكامل من عدت سقطاته والسعيد من حسبت هفواته

وقال ابو العباس احمد بن محمد النامي الشاعر كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي أن اكون قد سبقته إلى معنيين قالهما ما سبق اليهما . احدهما

رماني الدهر بالأرزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره   فكأنما يبصرن بالآذان

وعند ما قتل ابو الطيب رثاه ابو القاسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لارعى الله سرب هذا الزمان   إذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي   اي ثان نرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة في جيـ   ـش وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن   ظهرت معجزاته في المعاني

ويحكى أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية انشد يوما في مجلسه بيت المتنبي وهو من جملة قصيدة له مشهورة تقدم ذكرها

إذا ظفرت منك العيون بنظرة   اثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنما   تجيد العطايا واللها تفتح اللها
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى   بأنك تروي شعره لتألها

وابن خلكان كان يعجب بشعر المتنبي ويعتقد انه تام المعنى والمبنى . وهكذا فإن اكثر كتبة العربية يمدحون شعر المتنبي ويفضلونه على غيره

اما المستشرقون الاوروبيون ما عدا فون همر Von Hammer فإنهم لا يشاركون ابن خلكان وغيره من كتبة العرب في اعتقادهم بشعر المتنبي كما يرى من كتابات ريسكي Reiske وده ساسي De Sacy وبولن Bohlen وبروكلمن Brochelmann وغيرهم في هذا الموضوع . واعتقاد نيكلسون الخصوصي أن المتنبي ليس من طبقة شعراء الجاهلية على الإطلاق ولا هو من طبقة إبي نواس وابي العتاهية . ولكنه عند ما يدرسه كعربي يدرس شعرا عربيا يرى فيه من جمال الأساليب وبديع المعنى وقوة الخيال وحسن التركيب ما لا يرى في غيره ولا يتردد عن أن يدعوه — وبحق يدعوه — فيكتور هيكو الشرق .

ولا عجب إذا كان ذلك هو نظر الغربيين على العموم إلى شعر المتنبي لأنهم لا يمكن ان يفهموه كما يفهمه الشرقيون ولا يمكن أن يكون لكلامه عند الافرنج تلك الطلاوة التي يجدها فيه العرب فأي فرق في المعنى والمبنى بين بيت المتنبي

بدت قمرا وماست خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وبين ترجمته في الانكليزية

The shone forth like a woon and swayed like a woruing boogh

and shed frogrance like awferyris and guzed like a gazelle

واي معنى يجد الانكليزي في هذه الترجمة فضلا عن ان الخيال الشعري عند الغربيين يختلف عما هو عليه عند الشرقيين ولا يمكن للغربي أن يفهم الشعر العربي مالم يفعل كما فعل نيكلسون .

إن كثيراً من خاصة الناس فضلا عن عامتهم ممن يذهبون إلى تفضيل المتنبي على سائر الشعراء يرون انه إنما نال هذه المنزلة وانفرد بالمزية على

غيره لخفاء معانيه وبعدمأتاها وكثرة ما يحتمل كلامه من وجوه التفسير وضروب التأويل حتى أن الواحدي مع وفرة فضله وطول باعه في صناعة الأدب وسعة علمه بمذاهب الشعر يقول في خطبة شرحه في الكلام على المتنبي ما نصه « على انه كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف افكار منها لم يسبق اليها انيقة ولهذا خفيت معانيه على اكثر من روى شعره من اكابر الفضلاء والأئمة العلماء حتى الفحول منهم والنجباء كالقاضي ابي الحسن الجرجاني وابي الفتح عثمان بن جني وابي العلاء المعري وابي علي بن فوزجه البروجردي » إلى آخر ما ذكره في هذا المعنى

ولكن ما ذكر للمتنبي من خفاء المعاني وغموضها وارد على الغالب من قبيل الإبهام في اللفظ والتعمية في صور التراكيب . وقلما ترى له بيتاً قد خفي سرّه وبعد مغزاه الا وهو على الاكثر من ساقط شعره ومبتذل معانيه . وربما كان المعنى من مثل ذلك مسبوقا فيحاول أن يبعد به عن أصله ويغير ديباجته بغير لونها فيفسد عليه ومن ذلك قوله

فتى الف جزء رأيه في زمانه اقل جُزَيْءٍ بعضه الرأي اجمع

وقد ركب في هذا البيت من التقديم والتأخير والحذف والابهام مالا يباح مثله في اساليب الكلام . وإذا حللت تركيبه النحوي وجدته باقيا على غموضه ولا يظهر لك الغرض منه إلا بعد اطالة النظر واعنات الروية . وصورته بعد الحل هو فتى رأيه في زمانه الف جزء اقل جزء منها بعضه الرأي اجمع . فتأمله . ومن قبيل هذا البيت بل ادخل منه في تيه الابهام وظلمات الخفاء قوله

احاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتنادي

قال الصاحب بن عباد وهذا من عنوان قصائده التي تحير الأفهام

وتفوت الأوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارثماطيقي والاعداد الموضوعة للموسيقي . ومن امثلة تلك الاوابد قوله

وكل شريك في السرور بمصبحي   ارى بعده من لا يرى مثله بعدي

قال في وداع ابن العميد المتقدم ذكره . وهو في حد الابهام والايهام ويقرب من هذ البيت قوله

حتى وصلت بنفس مات اكثرها   وليتني عشت منها بالذي فضلا

ومن ابياته المغلقة قوله

وقتلن دفرا والدهيم فما ترى   ام الدهيم وام دفر ثاكل

ومن تلك الأمثلة قوله

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى   مطرودة بسهاده وبكائه

وهو من مشكل الأبيات التي تتحير في تأويلها اوهـام المفسرين ومن ذلك قوله

اعطى الزمان فما قبلت عطاءه   واراد لي فأردت ان اتخيرا

وهو من مخبآت معانيه . ومن مطالعه القبيحة قوله

هذي برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

فإنه لم يرض بحذف علامة النداء من هذي وهو غير جائز عنـد النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفي الثقل

وحق المطلع الحسن والعذوبة لفظا والبراعة والجودة معنى لأنه اول ما يقرع الأذن ويصافح الذهن فإذا كانت حاله على الضد مجه السمع وزجه القلب ونبت عنه النفس . وبعضهم يعيبون عليه قوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا   وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

لأنه يبتدئ بذكر الداء والموت والمنايا وفي هذه الألفاظ ما فيها من الطيرة التي تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك والبعض يشبهونه بمن

يقدم مائدة تشتمل على غرائب المأكولات وبدائع الطيبات ثم يتبعها بطعام وضر وشراب عكر . فمن هذا النمط قوله

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد بابتداعه ثم شفعه بما لا يبالي العاقل أن يسقطه من شعره

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقي

وقوله

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

من قصيدة اخترع اكثر معانيها وتسهل في الفاظها ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الالفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدا

وقال من قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والدرة والآجرة كما جاء في يتيمة الدهر

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال فجاء بالمتوسط المقارب والبديع النادر والرديء النافر

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وهذا معنى في نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ وفي القصيدة نفسها قال

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل

يريد بالجفخ الفخر والبذخ وهو من وحشي الكلام

واراد ان يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتى كما قال الصاحب باخزى الخزايا فقال

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها

ثم قال

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

والزنجي لا يوجد الاجعد الشعر فكيف ينقلبون عن الجعودة إلى الجعودة ومن قوله

فتبيت تسئد مسئدا في نيها إسآدها في المهمه الإنضاء

وفيه من استكراه اللفظ وتعقيد المعنى ما فيه . وهو احد مراكبه الخشنة التي يتسنمها ويأخذ عليها في الطرق الوعرة فيضل ويُضل ويَتعب ويُتعب

وقد قلب لام جبريل إلى نون في قوله

لعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبرين

قال الصاحب وقلب هذه اللام إلى النون ابغض من وجه المنون ولا احسب جبرائيل (عم) يرضى منه بهذا المجاز على ما في معنى البيت من الفساد والقبح

ومن قوله وفيه من الافراط في المبالغة والخروج فيه إلى الاستحالة ما فيه

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصار الوحش نملهم دبيبا

ومن عيوبه في الشعر ايضا تكرير اللفظ في الواحد من غير تحسين كقوله

ومن جاهل وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

واكتفي من هذا الضرب بهذا القدر وهو ليس في شعره بالشيء النادر

بل لا تكاد تتصفح له قصيدة إلا ترى له فيها مثل ذلك . ومـا ارى ابن خلدون ومن على رأيه نفى الشاعرية عن المتنبي الا لهذه الابيات وامثالها

وإذا جاوزت هذه النظائر من شعره إلى ماله من المعاني المبتكرة والقلائد المعدودة مما اجمع اهل العلم بالشعر على تبريزه فيه واعترف انداده وحساده من الشعراء باختراعه له لم تكد تجد فيه خفاء ولا اشكالا بل هو في غالب حاله غاية الغايات في استحكام التأليف وبداهة التعبير وجودة السبك ووضوح المراد قد كسته الفصاحة زخرفها والقى عليه البيان نوره فتسابقت معانيه إلى الافهام وعلقت الفاظه بالخواطر والاوهام واستوى في انشاده الخاصيّ والعاميّ والتقى على استحسانه العالم والأُمي وامثلته اشهر من ان تذكروا كثر من أن تحصر

ومن ذلك قوله

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة ستَرت محاجرها ولم تك برقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فـأرتني القمرين في وقت معا

وهي مما تناهى فيه في الرقة والرشاقة وابدع في التشبيه والتمثيل إلى ما لا نهاية له في الحسن

وقوله

كأن العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصنّ به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

قال الثعالبي وهذا من احسانه المشهور الذي لا يشق غباره فيه وقوله

كتبت في صحائف المجد بِسم ثم قيس وبعد قيس السلام

قائدو كل شطبــة وحصان قد براها الاسراج والالجام
يتعثرن بالرؤوس كما مرّ بتاآت نطقه التمتام

ومن قلائده في هذه القصيدة قوله

خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقـدام
قد لعمري اقصرت عنك وللوفـ ـد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك أن تأ خـذني في هباتك الاقوام

قيل لما انشد سيف الدولة قصيدته التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

وناولهُ نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى إلى قوله وهو من غرره

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من جهة الإحسان لا قبلي
أَقِلْ أَنِلْ أَقطِعْ أَحمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشِّ بَشِّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

وقع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية – ضيعة ببلاد حلب – وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا فاسل وتحت اعد اعدناك إلى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سرَّ قـد سررناك وتحت صل قد فعلنا . قيل وكان المعقلي وهو شيخ ظريف بحضرة سيف الدولة فحسد المتنبي على ما امر له به فقال يا مولاي قد فعلت به كل شيءٍ سألك فهل قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكي الضحك . فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة

ويقال إن المتنبي نسج في هذا البيت على منوال ديك الجن كما انهم يتهمونه بسرقات كثيرة من الشعراء المتقدمين ومن مطالع قصائده الحسنة قوله

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا   فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وقولهُ

إذا كان مدح فالنسيب المقدم   اكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فإنه   به يبدأ الذكر الجميل ويختم

ومن غرره المشهورة قولهُ

بعثوا الرعب في قلوب الاعا   دي فكان القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبي لما عودوها   تنتضي نفسها إلى الاعناق

ومطلع هذه القصيدة من ابدع المطالع وارقها ولـهُ فيهِ اختراع لم يسبقه اليه احد وقد تقدم ذكرها

اتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة في المآقي

ومنها يقول

حلت دون المزار فاليوم لو زر   ت لحال النحول دون العناق

وبهذه المناسبة اذكر انه جاء في الصبح المنبي انهُ كان لابن جني هوى في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعره وكان يسوؤه اطناب ابي علي الفارسي في الطعن عليه . واتفق أن قـال ابو علي يوماً اذكر لنا بيتاً من الشعر نبحث فيهِ فابتدر ابن جني وانشد البيت المتقدم . فاستحسنهُ ابو علي واستعاده وقال

لمن هذا البيت فإنهُ غريب المعنى فقال ابن جني هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادته فسوف له قدٌ   واستقرب الاقصى فثم له هنا

فكثر اعجاب ابي علي واستغرب معناه وقال ممن هذا فقال للذي يقول

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى   مضر كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقله ويستقبح زيه وفعله وما علينا من القشور إذا استقام اللباب . قال ابو علي اظنك تعني المتنبي . قال نعم . فقال والله لقد حببته اليّ ونهض ودخل على عضد الدولة فاطال في الثناء على ابي الطيب

ومن فرائده قوله

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... اذا مسن في اجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

ومن هذه القصيدة في صفة الجيش

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدوّر فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه ... من اللمع في حافاته والهماهم

ومنها يذكر قوم الممدوح الأمير ابي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة

حييون الا انهم في نزالهم ... اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتهم بها ... ولكنها معدودة في البهائم

ومنها ايضا

كريم لفظت الناس لما بلغته ... كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمريَ المتقادم

وهذه الأبيات كلها من بديع اختراعاته التي لم يسبق اليها ولا يجارى فيها . وقوله وهو من غريب تصرفه في المعاني

الجياد يدخلن في الحرب اعرا ... ء ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا والقى ... لونه في ذوائب الاطفال

قال ابن الأثير الجزري أن الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى إلا انهم لم يخرجوا عن قولهم أن الخوف يشيب وإذا بالغوا قالوا انه يشيب

الطفل . والمتنبي لم يقل كما قالوا ولكنه تلطف في هذا المعنى فابرزه في صورة بديعة كما ترى . ومن بدائعه السائرة قوله وقد تقدم

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وقوله من هذه القصيدة

ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للرجال

وقوله

رأيتك في الذين ارى ملوكا كأنك مستقيم في محال
فإن تفق الانام وانت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وهذه الأبيات كلها من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة ويعزّيه بها في سنة ٣٣٧ هـ .

ومن حسناته المشار اليها قوله من قصيدة يمدح بها سيف الدولة وقد تقدم ذكرها

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمرّ بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالم

وهذه القصيدة من اعلى شعره ومنها

حقرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

ونفائس المتنبي في شعره كثيرة لا تحصى ولا ادري كيف يقع ممن يأتي بامثال هذه البدائع الباهرة والروائع الساحرة ان ينشط بعدها لمثل تلك السفاسف التي ذكرت . والظاهر انه مع طول باعه في صناعة الأدب وفضل علمه بمواقع الإساءة والإحسان كان قليل النقد لشعره حريصا على

كل ما يبدر من خاطره لا يسمح بشيء منه مع طول قصائده واستقلالها بعد حذف كثير من ابياتها لو اقتصر منها على الجيد وحده

على اننا اذا تفقدنا تلك المعجبات من ابياته فاكثر مانجدها في اوائل شعره حين لم تستحكم فيه ملكة النظم ولم تطرد له وجوه التعبير . بل ربما ركب مثل ذلك عمدا لحينه ذاك إذ المرء في قرعه لباب الشعر والانشاء قد يدفع نفسه إلى ما هو وراء موقفها ويكلف سجيته ما ليس في مطبوعها تأنقا في الخطاب وتوخيا المواقع الإحسان والإعجاب . وربما نزع إلى تحدي بعض الكبراء من اهل خطته والارجح انه كان في اول امره يتوخى طريقة إبي تمام اعجابا به واستعظاما لأمره وكان ينحو نحو ابي تمام في الحوم حول موارد الاغراب والتنقيب على الوحشي من كلم الجاهلية والتورك على الصيغ الشاذة والتراكيب الجافية والتحذلق في اسلوب الخطاب . وربما كان في محفوظه كثير من الالفاظ الغريبة التي اقتبسها اثناء تجواله بين قبائل البدو فكانت تأتيه عفوا عند النظم وخصوصا في اول امره ولكن لم تطل صحبته لها حتى هجرها

على أن له في اول امره قصائد خلت برمتها عن مثل تلك الشوائب كالقصيدة التي اولها

ضيف ألمّ برأسي غير محتشم   السيف احسن فعلا منه باللمم

فإنها جيدة السبك والفاظها وتراكيبها حسنة الاختيار وقد جاءت كذلك لأنه قصرها على اغراض نفسه ولم يخاطب بها احدا من الممدوحين فلم يدخل ثمة بين قلبه ولسانه ما يدعو إلى التصنع وابراز المعاني في غير قوالبها التي تصوغها القريحة وتسوق اليها البديهة وكالمرثية التي اولها

إني لا علم واللبيب خبير   أن الحياة وان حرصت غرور

فإنها اشبه بالقصيدة المقدم ذكرها لأن مقام الرثاء بعيد عن مواطن التصنع والتأنق

ولذلك فإننا نرى شعره في أبي العشائر مثلا اسهل اسلوبا واظهر اغراضا من بعض شعره في سيف الدولة مع انه كان ايام اتصاله بسيف الدولة اغزر مادة واقدر على التصرف بأزمة الكلام وذلك لأنه عند اتصاله بسيف الدولة وقف منه بباب حافل بالشعراء والعلماء على ماهو مشهور من حال سيف الدولة ورغبته في الأدب وكان سيف الدولة نفسه من الشعراء المجيدين وكان يتصدى للاقتراح على المتنبي ونقده احيانا فكان المتنبي يتحاماهم ويتحرز من نقدهم فلم يكن له بد من حشد القريحة في مدائح سيف الدولة والإكثار من التحري والتنطس في الفاظه ومعانيه .

ثم إذا انتقلنا إلى شعره في كافور نجده قد عاد إلى السهولة والرشاقة فأشبه شعره في ابي العشائر ومن قبله . وشعره في ابن العميد اشبه بشعره في سيف الدولة لأن ابن العميد كان من مشاهير علماء الأدب وامراء النقد . اما شعره في عضد الدولة فانزل رتبة من ذلك كله لأنهُ كان يرسل الكلام فيه من فضل القريحة لقلة المزاحمين والنقَّاد . لكنه لما نظم فيه ارجوزته التي اولها

ما اجدر الأيام والليالي بأن تقول ماله ومالي

عاد إلى دأبه الأول في الإغراب والتكلف لأنهُ كان في اراجيزه يقصد محاكاة البدويات

وفي كثير من ابياته ابهام في صور التعبير ووقوع اللفظ من دون مرمى المعنى كقوله

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لو لا ادكار وداعه وزياله

وكقوله فلمثله جمع العرمرم نفسه وبمثله انفصمت عرى اقتاله

وقوله فودع قتلاهم وشيع فلهم بضرب حزون البيض فيه سهول

وقوله يشتاق من يده إلى سبل شوقا اليه ينبت الأسل

وامثال هذه كثيرة في اشعاره اجتزأت منها بالقدر الذي ذكرته

والخلاصة ان شعر المتنبي على ما في بعضه من التعقيد والتكليف من ارصف الكلام تعبيرا واحكمه وضعاً واكثره طياً للمعاني تحت اثناء اللفظ ولا احد ينكر ما للمتنبي من سعة التصرف في المعاني والاقتدار على الابداع والتبسط في جميع اساليب الشعر وفنونهُ والاحاطة باغراض الحديث وشجونه حتى كأنهُ كان ينطق بالسنة الحدثان، ويتكلم بخاطر كل انسان، ويخطب في كل شان

بيروت امين الحسن

من اساتذة الجامعة الاميركية

سبائك تبر في مذاب لئالي

على دمن — كم بت وهي اواهل بها جذلا — ابكي وهن خوالي

منازلنا ماذا اصابك بعدنا فاصبحت والأيام فيك ليالي

وكيف بأطلال شخصن : فلا ترى بها العين شخصاً : ان تجيب سؤالي

* * *

كأني : وقد عفرت خدي بتربها : اخالط مسكاً او أشم غوالي

كأن حصى الماء الذي تركوا بها سبائك تبر في مذاب لئالي

* * *

منازل كم سامرت فيها مطلة على الحسن من آفاقها بهلال

نعمنا بها لكن غزالا بظبية تهيم به او ظبية بغزال

الفن بها عين الظبا فتشابهت عواطل اجياد بها وحوالي

وبتنا وما غير الوجوه تنيرنا بدورا وما غير الشعور ليالي

حاروف الحوماني

امبراطورية بابل القديمة

ذهب كثير من المؤرخين إلى أن البابليين ليسوا من اصل سامي وأنهم سموا سمريين نسبة إلى سمر اسم احد الأقسام القديمة في البلاد وهؤلاء باعتقاد كثير من العلماء والباحثين هم الذين وضعوا اساس التمدن ما بين النهرين

والظاهر انه استوطن تلك البلاد قوم من البدو الذين هم أقل تمدنا من السمريين وحفظوا لغتهم وتعلموا بالتدريج صناعاتهم وعلومهم ومعارفهم فنشأ عن اتحاد واختلاط تينك السلالتين الأمة المعروفة في التاريخ .

وإننا لدى البحث عن اصل التمدن في البلاد البابلية نرى أن وادي النيل ووادي الفرات متشابهان بحيث ان مميزات البلاد الطبيعية لها شأن عظيم في تاريخ شعوبها . والتباين في تركيب بابل الجيولوجي قسمها إلى قسمين بابل العليا وبابل السفلى وهذه القسمة الطبيعية ظاهرة في كل تاريخها السياسي الذي لم يكن إلا سلسلة حروب مدة ٣٠٠٠ سنة بين المدن البابلية إن تلك المدنية كانت من اقدم ما بناه الإنسان على الأرض ولندع الملوك الذين اكتشفت اسماؤهم على العاديات مقتصرين على ذكر سرجون الأول الذي جمع كتب العصور الخالية وهذبها ووضعها في المكاتب العظيمة التي شادها وهي أقدم مكاتب العالم القديم واثمنها .

اشتهر « سرجون » في التاريخ بأنه ظهر للعلوم لا موقد حروب وقد انشأ مملكة بابل القوية ومدّ ملكه إلى البحر المتوسط وقد اكتشف العلماء والباحثون بعد الاستقراء الطويل انه ملك نحو سنة ٣٨٠٠ ق . م . وأنه سامي الأصل لعب ملكه دوراً مهماً في التاريخ البابلي

وقد كان القسم الجنوبي من وادي الفرات مكوناً من رواسب ماء الفيضان كأرض الدلتا بمصر وتجدد الأرض بما يحمله النهران كان يتوالى بتوالي الأيام . وقد كانت تلك البلاد قديما توقى بواسطة سدود عجيبة من الطوفان النهري وتسقى بأيام القيظ بقنوات عظيمة لم يبق منها حتى الآن إلا رسومها الدارسة

وقد سمى اليونانيون الأرض التي يحيط بها دجلة والفرات « ميسوبوتاميا » الأرض بين النهرين ولم يذكر «هيرودوتس» غير القليل من محاسن تلك البلاد العظيمة حذراً من ان يشك بصدقه .

وقد كانت غلال بابل كثيرة اشبه بغلال النيل ومنظر سنابلها يدهش الزائرين من بلاد اليونان لأن تلك السهول الجميلة على ما يظهر كانت في ذلك العهد مستقراً لأناس برعوا في الزراعة والفلاحة وظهرت بينهم فنون التمدن لأول عهدها بحيث لا يبعد ان تكون الفردوس الجنة القديمة التي شاع امرها كانت بتلك الأرض التي جعلها الله تنبت كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل

اما شمالي الوادي القسم الذي يتضمن آشور القديمة موءلف من سهول غير مستوية تخترقها في بعض الأماكن سلاسل من الجبال وكان سكان هذا القسم اشداء محبين للحرب ولذلك صار مركزاً لأمبراطورية حربية عظيمة .

وفي السهول البابلية كثير من التلال والآكام تحيط ببعضها اسوار من التراب وهذه التلال بقايا المدن العظيمة المسورة والصروح والهياكل التي كانت قائمة في مملكة بابل القديمة .

وكان من اعداء مملكة بابل منذ اقدم العصور ملوك عيلام وهي

بلاد متاخمة لمملكة بابل من جهة المشرق وعاصمتها تدعى سوسا وقد كانت ملوك بابل تدفع لهم الجزية لكل مدينة قائمة بتلك السهول ولكنه بعد توالي العصور قام حمورابي الذي ظهر في نحو سنة (٢٢٥٠) ق.م وجمع سائر تلك المدن تحت سلطنته وسميت بمجموعها مملكة بابل وصار المنشئ الحقيقي لتلك المملكة البابلية القديمة وظلت بابل مركز السياسة والتجاره مع تغير دولها وحدودها نحواً من (١٥٠٠) سنة بعد حمورابي وبتلك الأثناء اخذت احدى الدول السامية تقوى وتنتشر على مهل في الشمال وكانت هي الأمبراطورية الأشورية التي عاصمتها مدينة نينوى العظيمة .

وقد اطلق المورخون على حمورابي لقب موسى البابلي لأن شريعته كانت قريبة الشبه من الشريعة الموسوية وقد اكتشف الفرنسيون سنة (١٩٠١) – (١٩٠٢) في سوسا احدى مدن عيلام القديمة حجراً كبيراً مرسوماً عليه مجموع القوانين او بالحري مجموع شريعة حمورابي ووعي مجموع شريعته اكثر من الفي سنة في مملكتي آشور وبابل ومن ثم اصبح كتابا مدرسيا في مدارس ما بين النهرين وقد اشتمل على مقالات مختلفة يشرح بها قصة الطوفان واحوال المعيشة البابلية القديمة وفيه تحديد حقوق الزوج والزوجة والسيد والعبد والتاجر والبستاني والدباغ والراعي وواجبات الإنسان نحو أخيه الإنسان ونهى عن مواراة العبد والآبقين وأنزل العقاب القاسي بمن يفعل ذلك على حد سنن القانون الذي كان معروفا ومفعولا به عندنا منذ نحو نصف قرن

ولهذا المجموع شأن عظيم للغاية فهو من اثمن الآثار التي بقيت لنا من العالم السامي القديم واقدم ما عرفناه على الإطلاق .

فإذا صح أن دولة حمورابي التي تولت بابل وسائر (العراق) في القرن

الثالث والعشرين ق ٠ م ٠ عربية كان العرب اسبق الأمم إلى المدنية والعلم فإنهم اقدم من وصلتنا شرائعهم وقوانينهم

وشريعة حمورابي هذه عثروا عليها في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلة من الحجر الأسود الصلب . سنها حمورابي في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد اي قبل شريعة موسى بثمانية اوتسعة قرون وهي مؤلفة من ٢٨١ مادة

والحمورابيون او عمالقة العراق هم اقدم من انشأ المدارس لتعليم الصغار على نحو ما هو جار الآن وقد اكتشفوا في آثار «زيبار» أنقاض مدرسة لتعليم الصغار . وهذه اول مرة سمعنا بمدرسة مثل هذه في التمدن القديم اي منذ اربعة الاف سنة . وكان فيها قرميدات عليها دروس الاطفال والأحداث في الحساب والهجاء وجداول الضرب واكتشفوا كثيرا من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار او القرميد واكثرها لحمورابي وفيها الصكوك والمسائل الرياضية والارصاد الفلكية والنصوص التاريخية والادبية والادعية الدينية

ومن اكبر ادلة الرقي في ذلك العهد أن المرأة كانت متمتعة بحريتها واستقلالها مثل ارقى نساء هذا العصر . وكنّ يتعاطين المهن القلميـة وانخرط جماعة منهنّ في خدمة الدواوين والمصالح الأميرية

فإذا ثبت صحة نسبة هذه الدولة إلى العربية كان العرب اسبق امم الأرض إلى سنّ الشرائع وتنشيط العلم وانهم بلغوا في نظام الإجتماع ما لم يبلغه غيرهم من الأمم الغابرة وادركوا من الرقي الاجتماعي مالايزال بعض الأمم المتمدنة في هذا العصر بعيدين عنه .

ونحن لا نريد بقولنا أن الدولة الحمورابية دولة عربية انها توافق

عادات العرب في الإسلام ولغتهم المضرية الفصيحة لأن بين الدولتين ٢٧ قرناً والأمم تتغير عاداتها ولغاتها بتغير الأقاليم وتوالي العصور

ولم يقتصر فضل الحمورابيين أو عمالقة العراق على ما شادوه فيما بين النهرين وما خلفوه هناك من آثار مدنيتهم وعلمهم ولكنهم نشروا آدابهم وديانتهم وشريعتهم في جزيرة العرب من اقصاها إلى اقصاها على ايدي المعنيين جالية عمالقة العراق في اليمن على اثر سقوط دولة حمورابي فيما بين النهرين فانتشرت آداب الحمورابيين

وقد كان البابليون القدماء يكتبون تلك الحروف على الواح من طين الصلصال بقلم على هيئة مثلث وتلك الكتابة كانت مستعملة بين شعوب آسيا الغربية منذ نحو (٥٠٠) سنة ق . م . إلى القرن الأول قبل التاريخ المسيحي وبقيت هذه الكتابة مدة اربعة آلاف سنة ذات شأن عظيم في تمدن العالم السامي كما كان للحروف الفينيقية شأن مدة ٣٠٠٠ سنة بعد ذلك في تمدن العالم الآري

وقد كان الفضل باكتشاف معرفة هذه الكتابة التي هي من اقدم ما عرفناه عن الإنسان الاول في الأرض لنفر من العلماء والباحثين منهم العالمان غرويفانت والسر هنري رولنسون ويفهم من الألواح الطينية التي تضم شيئاً من عقائدهم وعوائدهم وخرافاتهم ان اعتقاد البابليين في الآخرة مضاد لاعتقاد المصريين القدماء إنهم قلما كانوا يفتكرون بمصير الإنسان بعد الموت ولم يعبأوا بدينونة الأموات ولا فرق عندهم بين الصالح والطالح بعد مفارقة الحياة وهم يرون الحياة بعد الموت من اشد المحزنات والمكدرات ويطلقون على القبر او المدافن التي هي مدافن الموتى (ارالو) اي الأرض التي لا رجوع فيها وهم

يؤمنون بالأرواح الشريرة ويستعملون الرقى والتعاويذ للتخلص من سلطة الشياطين وضررهم ويقيمون الشعائر السحرية وكان لهم هيكل يضم بين جوانبه كثيراً من الآلهة المحلية والآلهة الطبيعية ولكن لم يكن في كل عصر من العصور آله فائق .

ولا مندوحة من القول بأنه كان للبابليين بعض المبادئ السامية النقية بإزاء هذه الإعتقادات السخيفة الوهمية ويتضح ذلك مما سمي عندهم بمزامير التوبة وتاريخ بعض هذه المزامير يرجع إلى الألف الثاني قبل المسيح ومضمون تلك المزامير لا يختلف كثيراً عن مزامير التوبة في التوراة

وقد كانوا يقولون إن في الآخرة نوعا من الفردوس يدعى السيوم يشبه فردوس اليونان لذوي الأعمال العظيمة والتقوى البالغة

وخلاصة تلك الألواح فيما يتعلق باكتشاف نبأ الخليقة أن مردوك الإله الأعظم خلق السماوات والأرض وكان نبأ الخلق عاملاً مهما في التاريخ العالمي الديني وهو يشتمل على اقدم صورة في بعض ما أوردته قدماء العبرانيين من مملكة بابل وقد هذبه العبرانيون واتخذه المعلمون وسيلة للتعليم الديني وهكذا صار مبدأ الآداب الدينية العبرانية التي قدر لها ان تصير قسما مهما من ارث امم الغرب الآرية الحديثة

واليك ترجمة بعض المزامير البابلية : آلهي الغاضب عليّ اقبل صلاتي لعل خطاياي تغفر ومعاصيّ تمحى ولعل مياه المجرى تطهرني كالذهب المتألق

وقد عثر المنقبون على نبأ يشتمل على مقالات مختلفة وأهمها قصة الطوفان ويعرف ذلك النبأ نبأ هيرقليس البابلي وله مقام كبير في آداب البابليين وفنونهم كمقام الأساطير التي اخذ منها نبأ الحرب الطروادية وهو لا ريب اقدم انباء النوع البشري على الأرض .

وقد كان للبابليين عناية فائقة بالتنجيم والأنبـاء بالحوادث المستقبلة ورصد النجوم فأحكموا هذا الفن وبرعوا به حتى ذاع صيت المنجمين الكلدانيين بعدهم في العالم القديم وكانوا ينبئون بكل مرة عن الكسوف والخسوف قبل اوانهما وهم الذين قسموا السنة إلى اثنا عشر شهراً وقسموا الليل والنهار إلى ساعات وهذه الى دقائق وتلك إلى ثوان والأسبوع إلى سبعة ايام واخترعوا الحساب ومقاييس الأطوال والأثقال والقوى وعنهم اخذ اهل العصور الخالية نظام الوزن والقياس وتقدموا في علم الفلك تقدماً غريباً وبرعوا في معرفة الكواكب والنجوم وقسموا قديمـا منطقة البروج إلى اثني عشر وعملهم هذا يـدل على مـا حصلوه في علم الفلك وهو باق مرسوماً على محيا القبة الزرقاء إلى الآن .

بيروت محمد كامل شعيب

(تصحيح) جاء في هذه المقالة ص ٧٦٤ ظهر للعلوم لا موقد حروب والصواب (ظهير للعلوم لاموقد حروب فحسب) وجاء في صفحة ٧٦٥ ميسويوتاميا والصواب (ميسوبوتاميا)

هل علمت ؟

أن من رأي الدكتور سيمون أن البيوت التي يكثر فيها الصراصير والجرذان والنمل يكون سكانها اكثر تعرضا من غيرهم للسرطان

وأن انكلترا اشترت هذه السنة من مصر بما قيمته ٣٢ مليون جنيه ولم تشتر منها مصر إلا بما قيمته ١٤ مليون جنيه

وأن في كمبري بولاية الاورنج في افريقية شركة تحتكر الالماس وترسل منه لأوروبا ما قيمته اربعة ملايين جنيه

وأن اهالي جزائر سليمان الواقعة قرب جزائر ملقا لا يشتغل رجالهم وإنما يقضون اوقاتهم بالكسل ونساؤهم يشتغلن دائما لذلك يهرمن باكرا فندعو صديقنا باز نصير المرأة الذي سكت سكوتا عميقا أن يذهب لتلك الجزر وينتصر للمرأة لأن وظيفته في سورية انتهت

بين الرياض

– كلم يبغي به ذهبا –

بين زهر الروض كم عبر
تركتني اذرف العبرا
بين مجناها وبلبلها
تسترق السمع والبصرا

من رأى الحاظ نرجسها	–وهي نُضر– خالها ذُبلا
إن يسارق وردها نظر	منه ادمى خده خجلا
لطمت خدي بنفسجه	نسمات الصبح فانفعلا
وعلا (صفلينه) طبق	طاف فيه يحمل النقلا
وثنايا الشمس قد جرحت	زهر خدي ورده قبلا
فهي لا تنفك ترشف من	كاسه غب الندى عسلا
فاجأته الغيد سافرة	فتولى مطرقاً خجِلا
باكرت مجنى شقائقه	فكستها من حياً حللا
ورأى مسكا بوجنتها	قلبها المسود فاشتعلا
والبهار اصفر – مشرعةً	حوله اعطافها – وجلا

والاقاحي ابصرت درراً
في ثغور تلفظ الدررا
فبكت – والطل قلدها
عقده المنظوم – فانتثرا

إن في الأزهار ضاحكة —وهي تذري دمعها— عجبا
تستمد الغيث باسمة وتذيل الدمع إن حجبا
فهي —ما جفت طلائعه— راكعات تلثم التربا
علمت ما في السحاب لها فاشرأبت تستقي السحبا
وجهلنا غرس انملنا فجنينا الويل والحربا
إن فوق الدوح بلبلها —وهو عيٌّ— ابلغ الخطبا
حركتني من ملاحنه نغمات تبعث الطربا
وشجاني فوق منبره شيخ قومي ينثر الخطبا
بلبلي يشدو فيطربني فيجلي عنيَ الكُربا
وأرى مولاي يسمعني كلماً يبغي به ذهبا

حبذا جهل ينزهني
أن اقوم الليل معتجرا
وإذا ما الصبح نبهني
رحت فيه اخدع البشرا

وبجنب الروض نرجسة خامرتها لذة الوسن
بعثت لي من لطيمتها في الصبا نشرا فأرقني
جنحت للسلم فاعتزلت فهي في أمن من الفتن
من لإنساني بعزلتها ولها روحي بلا ثمن
لم اقل لو كنت معتزلا ليتني في الناس لم اكن
ليت شمل الزهر —مجتمعا— شمل قومٍ هم بنو وطني
لا تسلني عن تآلفهم وبجدي صيب المزُن

كم شجاني بين اظهرهم من فقير مدقع وغني
في قصور العز : شاهقةً ذا وهذا في يد الإحن
كلما استجداه من سغب قال من اشفاك اسعدني

حبذا — والمال مفسدة —
أن اكون الدهر مفتقرا
اي خير في غناي إذا
أنا لم ادفع به ضررا

حاروف الحوماني

نفثة مصدور

«بيروت» أم ثغر العلى باسم أم دار خلد ظلها دائم !
يا جنةً اخرجتُ منها كما اُخرج من جنته آدم !
جنايتي حبيك حب العلى ما الاثم في الحب من الآثم؟!
حال (القضا) في حكمه بيننا وليت لم يقض به (الحاكم)
ولّت ليالي الأنس واحسرتا فكل جو بعدها قاتم !
وحالة الأيام عن وصفها يقصِر الناثر والناظم
غالت سرور النفس حتى شكَى من كربها الصادح والباغم
ما حال دنيانا تساوى بها غرٌ جهولٌ وفتىً عالم !
يحرم ذو العدل عطاء الألى فازوا وقد يحظى به الغاشم
يغمس هذا في دماء الورى لُقمته إدماً وذا « صائم »
شقَّ على نفسي ونفس العلى أن يستوي العادل والظالم
ما نام انسان على ضيمه وإن تراءى أنه نائم !
وصولةُ الحق لها سطوة من دونها اللهذم والصارم
والصبر من يبدأ به أمره فالفوز لا شك له خاتم !

في ١٥ رمضان سنة ١٣٤٣ «الصائم»

عمر ابن ابي ربيعة

القرآن الكريم *

(كتابة المصاحف في الورق)

المشهور أن عثمان رضي الله عنه نسخ خمسة مصاحف وفرقها في الآفاق وقيل سبعة مصاحف ارسل منها إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا . ولا ريب أن هذه المصاحف كتبت في الرق لأن الصحابة اجمعوا على أن الرق يطول بقاء الكتابة به او لأنه الموجود لديهم حينئذ. وقد وجدت نسخة من هذه المصاحف العثمانية الشريفة في مقام الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه حفظتها يد الدهر من الضياع وشاهدتها قبيل الحرب بأم عيني في ذلك المقام وهي بالخط الكوفي وسررت بهذا الأثر النفيس الكريم سروراً لا مزيد عليه ومما يؤسف له جد الأسف أن جمال باشا الطاغية السفاح عمد في الحرب العامة إلى اخذ هذه النسخة الشريفة فأخذها وقدمها هدية إلى حكومة المانيا لتحفظ في متحفها ومن الغريب ان لا يطالب المسلمون اليوم بهذا الأثر الكبير وان يظلوا راقدين في سهو عن المطالبة به على حين أن المعاهدات التي ابرمت في فرسايل وسيفر ولوزان تقضي باسترداد هذا الأثر وغيره من المجوهرات التي أخذت من المدينة المنورة سنة ١٩١٦ وارسلت إلى الاستانة وإنا نسدي جزيل الشكر الحسين بن علي على مطالبته بهذه الآثار . اعود إلى ما كنت بصدده فاقول بقي الناس على كتابة المصاحف بالرق إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس وأمر أن لا يكتب الناس إلا في الكاغد فكتبت المصاحف

* محاضرة لصاحب التوقيع وقد أخرنا نشرها لطولها ولعلمنا أنه سيطبعها على حدة ولما تأخر عن طبعها اخترنا منها هذه النبذة المفيدة لأن مالا يدرك كله لا يترك جله

من ذلك التاريخ بالورق واشتهرت حماة في ذلك العهد بصنع الورق شهرة فائقة واعلى اجناس الورق في ذلك الحين البغدادي وهو ورق ثخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب اجزاء وقطعه وافر جدا ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة (١) ودونه في الرتبة الشامي وهو على نوعين نوع يعرف بالحموي وهو دون القطع البغدادي ودونه بالقدر المعروف بالشامي وقطعه دون القطع الحموي ودونهما في الرتبة الورق المصري وقد كان الورق في المغرب وورق الفرنجة دون ذلك فهو رديء جدا سريع البلى قليل المكث فسبحان محول الأحوال وجاعل الأمم الغربية بيدها مقاليد الورق وغيره من المخترعات الحديثة والمنافع الجليلة وهو القادر على ان يبعث فينا روحا جديدة كما بعثها بهم إنه على كل شيء قدير

المشهورن من الصحابة بالتفسير

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الأشعري وعبد الله ابن الزبير قال السيوطي اما الخلفاء فاكثر من روي عنه منهم علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم وأما علي فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا

(١) كتاب المصاحف لايحصى عددهم فبعضهم كان يكتبها ويبيعها بمقابل وبعضهم كان يكتبها ويقفها للمساجد وقد كانت الملوك والخلفاء يرصدون لذلك المبالغ الوافية قال في بغية الوعاة كان المفضل بن محمد بن معلى الضبي النحوي الأديب الشاعر المكنى بابي العباس يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيرا لما كتبه بيده من أهاجي الناس

اعلم ابليل نزلت أم بنهار ام في سهل أم في جبل . وفي رواية اخرى قال إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا

واما ابن مسعود فروي عنه اكثر مما روي عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو أعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته[١] واما ابن عباس فهو ترجمان القرآن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم[٢] فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل[٣] . وقد ورد عنه في التفسير كثير وفيه روايات وطرق مختلفة من جيدها طريق علي بن طلحة الهاشمي عنه قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا

وقد اسندوا له من التفاسير ما هو غير مرضي وليس له به علم ولا اظن انها تخفى على ذوي البصائر ممن لهم قدم راسخة في العلم

وقد كان ابن عباس عالما باشعار العرب إذا فسر آية اتى بمصادقها من كلام العرب فإن الله تعالى إنما انزل القرآن بلسان عربي مبين وقد سأله نافع عن قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الأبرص يقول

---

(١) لانخال أن هذه الرواية عن ابن مسعود صحيحة لأنه يعلم ان عليا أعلم منه ومن سائر الصحابة بالتفسير وغيره (٢) ورد في الصحاح لا تصلوا علي الصلاة البتراء وهي أن يصلوا على النبي بدون الآل فنلفت نظر اخواننا لذلك لأنهم لا يصلون على النبي صلى الله عليه وآله إلا تلك الصلاة البتراء (٣) نروي هنا تأييدا لما استبعدناه من كلام ابن مسعود ماروي عن ابن عباس وقد سئل ما نسبة علمك لعلم ابن عمك علي فقال قطرة من بحر وقال إن ماروي عنه من التفسير اخذه عن علي وقال قسم العلم عشرة اجزاء فأخذ علي تسعة ثم شارك الناس بالجزء الباقي وكان اعلمهم به (العرفان)

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

وقد سأله اسئلة كثيرة واجاب عنها كلها مستشهداً بكلام العرب ليس هذا محل سردها وفيما اعتقدأن القرآن يفسر بعضه بعضافإن لم نجدمايفسره رجعنا إلى السنة الصحيحة وإلا فنعود إلى كلام العرب فإن القرآن إنما انزل بلسانهم كما تقدم

الشاطبية

كانت بلاد الأندلس يا سادة منبع العلوم والمعارف أخرجت رجالا ملكوا ناصية اللغة العربية وآدابهاوصنفوا والفوا الموسوعات الكبيرة سيان في ذلك بصيرهم وضريرهم صغيرهم وكبيرهم وممن ظهر في القرن السادس (١) ابو محمد الشاطبي الضرير نسبة إلى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس فقد نبغ في القرآن واشتهر بقصيدته التي سماها (حرز الأماني ووجه التهاني) في القرآت وعدتها الف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ابدع بها كل الإبداع وهي عمدة قراء ذلك الزمن ولا تزال عمدة القراء إلى يومنا هذا فقلّ من يشتغل بالقرآت إلا ويقدم حفظهاومعرفتها قال ابن خلكان وما اظنه سبق إلى اسلوبها (٢) وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرأ احد قصيدتي (٣) هذه الا وينفعه الله عزوجل

---

(١) وقد اشتهر قبله ابن هذيل في القرن الخامس بالقرآت و كان من احذق اهل زمانه بها انتفع به خلق كثير ايضا (٢) قلت وقد نحا نحو الشاطبي محمد ابن احمد بن محمد بن زكريا المعافري الأندلسي الآشي النحوي المقرئ والفرضي الأديب ابو عبد الله فالف قصيدة في القرآت صرح فيها باسماء القراء ولكنها لم تحرز الشهرة التي احرزتها قصيدة الشاطبي ولد سنة ٥٩١ اه من البغية

(٣) اعتنى بشرح هذه القصيدة ثلة من العلماء الأعلام وقد عثرنا على شرح لها لطيف من اهم الشروح التي يعول عليها القراء لمحمد بن محمد بن الحسين الموصلي المقري الفقيه الأديب شمس الدين ابو عبد الله ويعرف بشعلة وهو في مجلد واحد بخط جيد نسخ في افتتاح عام سنة ٩٠٠ لم يظهر إلى عالم المطبوعات

بها لأني نظمتها لله تعالى ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة لما احتملها وتصدر فيها لإقراء القرآن الكريم وقراءته والنحو واللغة وتوفي يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ ودفن بالقرافة الصغرى في تربة القاضي الفاضل

دعوة إلى القرآن

ياايها المسلمون ذلك الكتاب لاريب فيه من رب العالمين انزل على نبيكم نبي الرحمة المهداة بلسان عربي لتدبروا آياته وتفقهوا عظاته وتقوموا بما اوجبه عليكم في محكم بنيانه . فما لكم عنه في غفلة ساهون وعن تلاوته معرضون تالله لاحياة لكم إلا بالرجوع اليه والإعتصام بحبله القويم والعمل على تعلمه وتفهمه والاهتداء بهديه والسير على سننه فخيركم من تعلم القرآن وعلمه

كتاب فيه ذكركم افلا تذكرون كتاب هو واسطة سعادة من سلف من آبائكم واجدادكم افلا تذكرون كتاب ينطق عليكم بالحق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هدى لقوم يعقلون افلا تذكرون كتاب ضم بين دفتيه قانونا لو عملتم به ومشيتم على منهاجه لم تسبقكم امة من هذه الأمم التي علا منارها و كنتم لها تبعا تنظرونها عن كثب تحلق في سماء العلوم والمعارف تشارك الطير في الجوآء والسمك في اعماق البحار بعد أن كانت لاسلافكم خولا يخطبون مودتهم افلا تتذكرن

كتاب قال الله عنه ما فرطنا في الكتاب من شيء افبعد هذا ترغبون عنه إلى غيره من الكتب وتتلمسون منها هدى ونورا افلا تعقلون

كتاب الله عليكم تدارسوه تنزل عليكم السكينة وتغشاكم الرحمة قال نبيكم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه

بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الإبل في عقلها (متفق عليه)

كتاب وعدكم الله فيه إن انتم آمنتم وسعيتم للعمل الصالح ليستخلفنكم كما استخلف من قبلكم وليمكنن لكم دينكم وليبدلنكم من بعد خوفكم امنا وذلكم عزا ويمتعكم متاعا حسنا (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعدذلك فاولئك هم الفاسقون) لا ريب اننا قدغفلنا عن هذه الشروط التي اشترطها الله علينا حتى تخطانا هذا الوعد وكنامستعبدين للأمم الأجنبية تستخدمنا في مصالحها ومنافعها وتطاردنا في عقر دارنا

حضنا على الإعتصام بحبل الله جميعا ونهانا عن التفرق فتفرقنا ودعانا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففشت فينا المنكرات ولا من واعظ وناه وكثرت فينا الجهالات ولا من آمر بمعروف وحاث على مألوف

دعانا للجهاد فقعدنا مع القاعدين وظللنا في زمرة الخاملين فما ربحت تجارتنا واخفق سعينا وخسرت صفقتنا ووقعنا في عذاب اليم لا مفر لنا منه ولا نجد عنه محيصا (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) الجهاد كلمة عامة تشمل الجهاد

في حرب العدو والجهاد في تربية النفس بترك الخمول والاضاعة وبإحكام الصناعة وترقية العلوم والفنون والسعي وراء ما يرفع من شأن الأمة ويعلي منارها ويعزز منعتها ويزيد في رفعتها فإن فطن لذلك المسلمون عزت كلمتهم وقام على وطيد الدعائم بنيانهم ونصرهم الله نصرا عزيزا واعاد لهم السيادة كما كانت وجنبهم موارد الاستعباد (قل إن كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)

هذه كلمتي اليكم وانتم يربو عددكم على ثلاثمائة مليون مسلم فرجوعا إلى كتابكم رجوعا إلى تلاوته رجوعا إلى تدبره فلم ينزل علينا ليطرح جانبا ويؤثر عليه كتب ليست تهدي بهديه وتسير بسيره وتنهج على مناهجه اقرأوه وانتم به مؤمنون وبإرشاده مسترشدون وبدلالته عاملون وبمواعظه متعظون وعن مانهاكم عنه منتهون

والله ضامن لكم السعادة في هذه الدار باستخلافكم فيها وفي الآخرة بالنعيم المقيم. مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لها ريح وطعمها مر [1] تولانا الله بتوفيقه وهدانا للرجوع إلى كتابه فلا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به اولها وسلام على عباده المؤمنين ورسله المقربين

حماه طاهر النعسان

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى الأشعري

جمعية الأمم

١

ليس في سكان البلاد العربية اليوم من يجهل اهمية عصبة الأمم ومقدار علاقتنا بها نحن العرب فقد قيل لنا انها هي التي منحت الدول الانتداب على بلادنا وانها تناقشهم الحساب في كل سنة وان في وسعها أن ترفع الانتداب متى قنعت باقتدارنا على الحكم دونه فإذا كانت هذه علاقتنا بها فحري بنا أن نعرف اعمالها وشكلها الحاضر وغرضي في مقالي هذا أن اتيَ على الفكرة التاريخية القائلة بإنشاء تعاون دولي غرضه حفظ السلم العام وهذا ماتتوخاه عصبة الأمم اليوم — وعلى عصبة الأمم وشكلها الحاضر ثم اتبعه بمقال ثان عن اعمال العصبة منذ تشكلها حتى الآن .

فكرة انشاء تعاون دولي

في التاريخ موئتمرات عديدة عقدت والقصد منها حفظ السلم بين الدول وتوطيد العلائق والغاء الحروب ولو إلى حين فموئتمر وستفاليا الذي عقد بعد حرب الثلاثين سنة وموئتمرات الاتفاق المقدس وغيرها من الموئتمرات كلها كان القصد منها الغاء الحروب هذا ولا ينكر ان بين الدول المتعاقدة دولا كان غرضها الحقيقي ليس منع الحروب بل حفظ كيانها كدولة النمسا في الاتفاقات المقدسة ولكن الفكرة العامة كانت الغاء الحروب التي كانت وما زالت بلية على الغالب والمغلوب معاً

عقد موئتمر وستفاليا عقب حرب الثلاثين سنة الذي اشتركت به معظم الأمم الاوربية . وكان من اهم مقرراته الغاء الحروب الخصوصية التي تقع بين الشعوب الواحدة كالمانيا مثلا وتعهد الدول بضمان هذا

الإلغاء وتقرر به اصول السفارات الدائمة واحترامها لتأمين العلائق بين الأمم و كذلك حق تساوي الدول مع بعضها دون تمييز بين الملكية والجمهورية حرية الوجدان والاديان وعدم المداخلة بشؤون الدول الخاصة وهذه الأمور نراها في برنامج جمعية الأمم اليوم .

كذلك مؤتمرات الاتفاقات المقدسة والعهود التي قطعت بها معظمها عهود غايتها منع الحروب وقمع الثورات

كان اسكندر الثاني قيصر الروس رقيق العواطف متمسكا بالديانة المسيحية حتى ليعد متعصبا بها و كان حين حضوره مؤتمر فينه الذي عقد على اثر حروب نابوليون بجانبه امرأة ذات تأثير على افكاره فدفعته ليطلب من الدول المسيحية عقد اتفاق يتضمن الروابط المسيحية بين المتفقين والغاية منه منع الحروب التي تقع في المستقبل فاجابه عاهل النمسا مالك بروسيا إلى ما طلبه وسموا هذا الاتفاق بروحانية التثليث المقدس الذي لا يقبل الانقسام واعتبروا انفسهم ثلاثة اعضاء عاملين في الأمم المسيحية ومندوبين من قبل الباري عز وجل لإدارة ثلاثة امم مسيحية وتوطيد الأمن الداخلي والخارجي في ربوعها وجعلوا الدخول بهذا الاتفاق مباحا لكل دولة مستقلة فدخله لويس الثالث عشر عاهل فرنسا وجورج الثالث ملك انكلترا وبعد مدة وضّح المتفقون الطرق لمنع الحروب وتأمين المناسبات الودية وقرروا عقد مؤتمرات مختلفة لهذه الغاية ولكن مما يوصم به هذا الإتفاق انه اصبح بعد عقده آلة في يد الوزير النمسوي مستر نيخ يسيره لقمع ثورات الأمم الضعيفة ضد الأمم القوية طلبا لحريتها وسعياً وراء حقها المهضوم

من هذه الخلاصة التاريخية يفهم أن فكرة قمع الحروب بإيجاد تضامن

دولي كانت منذ القديم ولذلك رأينا عقب الحرب الكبرى الرئيس ويلسون يقترح انشاء هذه العصبة التي صدرنا المقال بها وتوافقه الدول على انشائها

جمعية الأمم وشكلها الحاضر

عقد موتمر فرسايل للنظر في شوون الصلح بين الدول الغالبة والمغلوبة فقدم حين انعقاده الرئيس ويلسون اقتراحا بإنشاء جمعية الأمم وغايتها بث روح التعاون بين الأمم والمحافظة على السلم وجعل الحق سائدا في مبدء كل عمل من الأعمال فقبل اقتراحه وخصص القسم الأول من عهد فرسايل لنظام تلك العصبة وهذا ضمنوه ستا وعشرين مادة في هذه العصبة الدولية ولقد سادت في الموتمر نظريتان عند ما اقترح تشكيل هذه العصبة الأولى جعلها جمعية دولية غايتها قمع الحروب واعضاؤها متفقون ولهم استعمال ماشاءوا من القوى ضد كل من يخالفهم برأيه والنظرية الثانية تقضي بجعلها دولة تفوق الدول شأناً لها سلطتان تشريعية اعضاؤها مندوبو الدول وتنفيذية تستند إلى قوة عسكرية وتضمن هذه القوة تنفيذ القوانين والعهود التي تضعها السلطة التشريعية

ولم يستطع الموتمرون الأخذ باحدى النظريتين دون الأخرى فإن الأولى تستلزم التدخل بشوون الأمم والثانية تستلزم قوتها الحرب التي ما اقترحت العصبة إلا لمنعه

ولذلك اختاروا نظرية وسطى بين النظريتين وهي اعتبار جمعية الأمم جمعية سياسية ذات شخصية معنوية اعضاؤها مندوبو الدول التي تقبل الدخول في الجمعية وتلجئ الدول لاحترام مقرراتها بتعهداتها المجردة دون قوة مادية تكفل تنفيذ هذه العهود جبرا ولعل هذه النظرية الوسطى من اختيار الدول القوية التي لا يوافقها انشاء قوة للجمعية فوق قوتها

والجمعية من الجهة الحقوقية عبارة عن مجموعة دولية ذات شخص معنوي واعضاء للمذاكرة والتشريع مع التنفيذ لها ميزانية خاصة وصلاحية ان تقرر في مواضيع شتى واعضاؤها اصليون وهم الاثنتا والثلاثون دولة الموقعة على عهد فرسايل مع ثلاث عشرة دولة اخرى على شرط أن توافق على العهد والدول الأصلية هي

انكلترا. حكومة الولايات المتحدة قبل انسحابها . فرنسا . بلجيكا . ايطاليا. اليونان . تشكوسلوفاكيا . بولونيا. البرتغال . رومانيا. بوليفيا. البرازيل . فنلندا . اوستراليا . افريقيا الجنوبية . زيلاندة الجديدة . الهند . الصين . كوبا . اكوادور . غواتيمالا . هايتي . الحجاز . — وهذه لم تقبل الدخول اخيرا — ليبريا . اليابان . نيكاراغواي . بايامه . بيرو . اورغواي . هوندوراس . سيام

والثلاثة عشرة دولة الملحقة هي : شيلي . كولومبيا . بارغواي . الارجنتين . اسبانيا. نروج. السويد. سويسرا. هولانده. العجم. سلفادور. فنزويلا (١٢؟)

وقد اباحوا حق الدخول لكل دولة مستقلة اومستعمرة تدير شؤونها بنفسها ككندة والهند وكما اباحوا الدخول اباحوا الانسحاب بشرط ان يكون العضو متمما تنفيذ عهود العصبة وللعصبة ان تخرج كل عضو يخالف تعهداتها وقرار الإخراج يتخذه المجلس العام للجمعية

المحامي
ابراهيم چيچكلي
حماه

—(رجال الغد)—

رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى قادة تبني وشعب يعمر
رجال الغد المأمول إنا بحاجة إلى مصلح يدعو وداع يذكر
عليكم حقوق للبلاد اجلها تعهد روض العلم فالروض مقفر

حافظ ابراهيم

كيف يكتسب الانسان معارفه الكلية والجزئية ؟

الإنسان يكتسب معارفه الكلية بعقله والجزئية بحواسه بمعونة العقل .

خلق الله الإنسان من العدم وميزه على غيره من المعلولات بجعله اياه عاقلاً فهماً مريداً حراً ، قابل العلم وادراك ما يتسنى له ادراكه من الأشياء المادية والروحية .

لقد ذهب الفلاسفة مذاهب شتى في كيفية اكتساب الإنسان معارفه الكلية والجزئية — الروحية والمادية — فبعضهم من قال ان المعارف تكتسب بالاختبار وغيرهم من قال بالعقل وآخرون قالوا بالاختبار والعقل معاً ، غير انه يمكننا حصر آرائهم في هذه القضية باربعة مذاهب هم الحاسيون والمولوديون والوارثيون والروحيون

اولاً الحاسيون أو الاستخباريون يقولون : «لاشيء في الروح البشرية من المعارف غير ما يمر بالحواس بعد الاستخبار » أي ان كل معارف الإنسان مكتسبة بحواسه وباستخباره إن جوهرية أو عرضية ، عامة أو خاصة ، فمن الحواس والتامل والضمير النفساني تتكوّن معارف الإنسان .

نرد عليهم أنه من المستحيل كون الأفكار والحقائق الأولية ، العامة الضرورية ، الجوهرية الكلية تتولد من الشعور والاستخبار مطلقاً . فبواسطة الحواس والضمير فقط لا نقدر أن نسير بافكارنا وبروحنا من مكان الى آخر — خلاف ما نحن عليه بقدرتنا على مثل عمل كهذا — ولا نقدر أن نفهم الماضي وما جرى فيه والمستقبل وما يصير إليه ولا نقدر أن نجرد الجوهر عن العرض ولا العام عن الخاص ، إذ الحواس والضمير لا يمكنهما أن يعرفانا إلا الساعة الحاضرة ، والمكان حيث نحن والأغراض والشخصيات والطوارئ والصور .

إذن مذهب الحاسيين لا يسلم به لكونه ناقصاً فإن الإنسان مدرك الجواهر والحقائق الضرورية وما شاكلها من الروحيات التي لا تقع تحت حسنا ولا يمكننا الاستخبار فيها على رغم الحواس

ثانياً المولوديون ينكرون مساعدة الحواس لاكتساب المعارف ولتولد الأفكار حيث يقولون ان « لا افكار حقيقية إلا الافكار العقلية وان هذه الأفكار خلقها الله وطبعها في روحنا حينما خلقنا وجعلها ذاتية بنوع سام أي ان الأفكار مولودة » فجميع معارفنا موهوبة لا مكسوبة ، والحال هذه ان العالم عالم في الصغر بالقوة وفي

الكبير بالفعل دون ادنى تعب فالفيلسوف فيلسوف و إن لم يدرس الفلسفة . . .

نرد على المتمذهبين بهذا المذهب انه لو كان الأمر هكذا لما قدرنا على إثبات وجود أي شيء خارجي لعدم معرفتنا الخارجيات ، ولعجزنا عن ادراك الجزئيات إذ لايدرك الجزئيات سوى الحواس بمعونة العقل

إذن مذهب المواوديين لا يسلم به لنقص فيه حيث ان الإنسان مدرك الجزئيات كما يدرك الكليات رغم هذا لاعتقاد .

ثالثا الوارثيون يعتقدون « أن المبادي الاولية تتصل بنا من العادات المنتقلة من نسل لآخر مع التناسل من ابتداء الكون حتى الآن اي بالوراثة » إذا كانت هذه العادات بعضية عرضية خاصة فإنها لا تولد سوى الأعراض والبعضيات والخواص إلا الجواهر والكليات إذ أن الجوهر والكلي هو روحيّ والروحي ليس من الممكن انتقاله لعدم وقوعه تحت حواسنا ولعدم ادراكنا إياه بالعقل بحيث لا عمل للعقل عند ذوي هذا المذهب

اذن مذهب الوارثيين والحال هذه لا يسلم به ايضاً لعدم كماله فإن الانسان مدرك المادة والروح — واصحاب هذا المبدأ ينكرون ادراك الانسان الروح .

رابعا الروحيون يقولون. ان لاالحواس ولاالإستخبار وحدهما ولاالعقل منفردا بالشيء الكافي لاكتساب معارفنا فإن الإنسان يكتسب معارفه بحواسه وعقله : فالحواس والاستخبار يعلمان الحقائق الثانوية ، الجزئية ، العرضية ، الخاصة ، والعقل يعلمنا الحقائق الاولية ، الضرورية ، العامة ، المنفردة ، الجوهرية ، الكلية

قلنا لنفهم الجزئيات يجب ان نستعمل الحواس ، وطريقة فهم الجزئي بشروطها هي :

اولا وجود شيء جزئي حذاء حواسنا كلها او حذاء واحدة منها مثلا : لنفهم القلم يجب ان نراه ونلمسه او نراه فقط وقد قيل يجب لتحقيق الفهم ادراك المفهوم بحاستين فما فوق

ثانيا تأثير هذا الجزئي بتلك الحواس

ثالثا انتقال هذا التأثير بواسطة الاعصاب من الحواس الخارجية إلى الحواس الباطنية — حيث ان لكل حاسة خارجية حاسة باطنية تفهم تأثيرها —

رابعا تأثير الحواس الباطنية

خامسا انتقال هذا التأثير إلى العقل الذي نعده منفعلا والحالة هذه - لأن العقل بتعقله اي بفهمه وادراكه ما طرأ عليه نعده منفعلا كما قال الفيلسوف الشهير ابن سينا - فالعقل ياخذ هذه الصورة وامثالها كما هي روحيا فيجرد ما فيها من الجنس الثابت - وهذا ما يقال لـه التجريد أو التجنيس - ويحفظ هذه الفكرة المجردة في الذاكرة الروحية إلى وقت حاجتها أي إلى وقتما يرى جزئيات غيرها من نوعها فيشابهها بتلك التي هي من جنسه ، وهذا ما يقال له الادراك المكتسب التام في الجزئيات ، والعقل بهذه الحالة يدعى العقل الفعال

اما شروط الحواس لتعطينا فهما حقيقيا تاما فاربعة :

اولا أن يكون البعـد بـين الحاسة والجزئي طبيعيا بحسب مقتضى الحاسة فحاسة اللمس تقضي كون الجزئي بملاصقتها وهكذا قس غيرها على مقتضاه

ثانيا ان تكون اعضاء الحواس بحالتها الطبيعية اي لا اعتبار لما يقول المرضى ولا لما يفهمون : فالاعمى لا يرى النور رغم وجود الشمس والاطرش لا يسمع الرعـد رغم وجود الصواعق والغيث

ثالثا عدم وجود حاجز بين عضو الحاسة وبين الجزئي المدرك : فـلا تعرف الصدفة ان كان فيها جوهر إلا بعد كسرها

رابعا الانتباه التام وهذا ما يتعلق بـالحواس الباطنية ، فكم مـن مرة نرى ونلمس ونسمع دون ان ندري ما رأينا وما لمسنا وما سمعنا لعـدم انتباه الحواس الباطنية - بحيث الحواس الخارجية قابلة كل شيء بامانة غير انها عمياء بحدذاتهـا لا تدرك ما مرّ بها - فإن هي إلا جنود أمينة لقواد بسلاء عند ملكوت العقل . إن ما يسمى توهما . رؤيا خيالات في حال الخوف او الانفراد ليس مسببا الا عـن الحواس الباطنية خصوصا المخيلة

اما معرفة الإنسان نفسه فتتم بواسطة الضمير النفساني الذي حدده الفيلسوف ارسطوطاليس معرفة النفس ذاتها مع معرفة اعمالها والضمير النفساني يكون امـا بديهيا واما فكريا :

فالبديهي هو ما يعلمنا ما نشعر به وما نفكر به وما نريده في الوقت الحاضر وعن كل احوال نفسنا وقتئذ ، فهو الشرط الضروري لكل عمل نفساني - إذ الاعمال النفسانية ليست سوى احوال الضمير البديهي المتواصلة -

والفكري هو عود النفس إلى ذاتها بعامل الادراك والإرادة والقوة الكي تنظر نفسها بانتباه تام فتعلم علما صافيا صريحا اعمالها الماضية والحاضرة بمساعدة الذاكرة والعقل.

مواهب الضمير النفساني هي (١) معرفة الاعمال غير المادية التي تعمل بنا كالسرور والالم، الفرح والحزن، الامل والذكرى، الرجاء واليأس (٢) معرفة وجود نفسنا ككيان وكسبب ككيان وجودها بذاتها، وكسبب قدرتها على اتيان عمل ما (٣) معرفة خاصة ال أنا (Le moi) الجوهريه بوحدانيته وذاتيته اي دائما يقال انا افكر انا اتذكر، انا ادرس فالنفس واحدة، هكذا هي ذاتها في الماضي والحاضر والمستقبل لا غيرها فيقال: انا فكرّت وانا افكر وانا سافكر لاسواي — غير أن هذا الضمير محدود علمه لكن شهادته حقيقية محضة

الفرق بين الضمير النفساني والضمير الأدبي هو ان الأول يخبرنا عن احوال النفس كافة والثاني يميز بين الخير والشر اما غاية كليهما فالخير كما أن غاية العقل الحق وغاية الإرادة الصلاح

لقد تكلمنا عن طريقة اكتساب الانسان الجزئيات فبقي علينا أن نتكلم عن اكتسابه الكليات:

يكتسب الإنسان الكليات — كما ذكرنا سابقاً — بواسطة العقل الذي حدده افلاطون وارسطوطاليس « القدرة على معرفة ما يعجم على الحواس وعلى الضمير اي ما هو بطبيعته عقليّ » كالافكار الضرورية العامة المنفردة الجوهرية الكلية. فبالعقل امتاز الإنسان على غيره من الكائنات، وبواسطته يناجي خالقه ويوحده ويمجده ويعظمه بالكمال المطلق وباللانهاية حينما يرى النقص في الكون والنهاية في الناس

وكالضمير النفساني للعقل حدود لا يقدر أن يتعداها: مثلا لا يقدر. أن يفهم حقيقة خالقه الأعظم ولا معاني كل اعماله الآلهية لكن شهادته حقيقية صرفة فبمعاندة العقل نشعر بقوة عظيمة تردنا اليه، وان غلبته اهواء الإرادة العمياء الأمارة بالسوء إذا أطلقت فكم نضام بوخز الضمير — كما تقول العامة — الذي ليس هو سوى معاتبة العقل الارادة (الإرادة الحرة الحقيقية لاتريد الشر إلا تحت برقع الخير، لعدم اقتباسها نور العقل وتعقله)

كل عمل بحد ذاته صالح مطلقاً فغاية العمل تعرّف قيمته

العقل يفهم (١) المبادي والحقائق الأولية « الكليات » التي هي افكار،

ضرورية ، عامة ، جلية ،منفردة ، جوهرية ، واساس لأحكامنا وابراهيننا القضائية على اختلاف انواعها .

ويفهم (٢) فكرة الوجود والكيان والسبب والغاية والزمان والمكان واللانهاية و (٣) حقيقة شريعة الذات الاوحد والحق الكافي وما يتفرع منهما ، مثلا : بوقت واحد شيء واحد لا يقدر أن يكون وأن لا يكون ، لايعترف بشيء ولا ينكر بوقت واحد ، شيء واحد اما موجود واما مفقود — كل شيء له الحق بالوجود اي له كيان وسبب وغاية وشريعة تشرح علته وتقربه من الإدراك

إن هذه المبادي والحقائق الأولية هي اساس كل علوم الدنيا وعليها مدارها في كل احوالها كالحقائق الادبية والطبيعية ومـا وراء الطبيعة أو الرياضية وانها واضحة ، بسيطة ، جلية لكل عاقل وثابتة لثبوت الكون لا ينكرها غير الجهلاء — لذا سميت كليات وهي اوضح من دليل

هذه هي كيفية اكتساب الإنسان معارفه عموماً وقدقدمنا الحواس على الضمير، والضمير على العقل لأن الإنسان يستعمل اولاً حواسه في الطفولة — فضميره في الحداثة — فعقله في الشباب والكهولة : وهذا لا يدل على أن الإنسان يولد ناقصاً فيكمل حينما يكبر لأن النفس بروحيتها وبساطتها لا تتجزء ولا تزيد ولا تنقص بل إنها ذات، مدركة ، شاعرة، مريدة ،حرَّة ، فاعلة ، خالدة ، منفصلة عن الجسد بخواصها ، متصلة به ، لتكوين الشخص البشري بسر فائق الادراك — لتقدر ان تتمم اعمالها وغايتها التي هي الحق والخير والصلاح

عاليه — انيس ملحم جابر

هباتهم فأين هباتنا

ان المدعو ملك الدخان في اميركا وهب يوم عيد الميلاد اربعين مليون ريال لاحدى الولايات لتصرف على كلية ومستشفى . وبلغت تبرعات ملك الشوكولاته ستين مليون ريال وهي تعادل جميع ثروته . وهذين من صغار المحسنين أما كبارهم فقد تبرع ركفلر ب ٥٧٥ مليون ريال وكارنجي ب ٣٥٠ مليون ريال

فقل لي بكم من القروش والفرنكات تبرع اغنياؤنا كبارهم وصغارهم استغفر الله وربما تبرع الصغار اكثر من الكبار

عواطف ساحرة

او

بين الغروب والشروق

قد اطلت من رفعة وعلاء	ربة النور ربة الكهرباء
طلعت للعيون ذات صفاء	مسكر في جماله والرواء
فكست منكب الروابي رداء	زينته بنورها والضياء
ودنت للغروب ذات اصفرار	مبهج في السناء واللألاء
في مياه البحار يبدو نثيرا	كلآل نثرن في حصباء
يا لمعنى مخبأ في سناها	مزجت فيه رقة الصهباء

* * *

رافقتك النفوس وهي صواد	حائمات عليك فوق البراق
فخذ يهن يا ذكاء جميعا	طربات اليك بالأشواق
صفرة الأفق روعة الوجد والحمـ	ـرة دمع يجري من الآماق

* * *

هو ذا الليل جاء يسحب تيها	ذيله في حزونها والوحاب
تتراءى نجومه كغريقا	ت ببحر ذي زفرة وعباب
انت يا ليل ظالم مستبد	فانتظر سطو عادل غلاب

* * *

هوذا البدر قد اطل على الكو	ن منيرا جوانب الآفاق
ناثرا نوره على الأرض فانظر	اي حسن به وأي ائتلاق
ما احيلى نور الهلال نثيرا	ذا انعكاس في البارد الرقراق
بسم الكون للهلال وغنت	بسناه الأطيار بالأوراق
وتري هذه الطبيعة كالخا	شع يرجو انابة الخلاق
منظر مبهج ولحن شجي	اسمعتنيه جاريات السواقي

* * *

كل ما في هذي الطبيعة حلو هو منها هدوؤها والسكون
يصدح الطير بالغصون فتهتز من اللحن والصداح الغصون
ويهب النسيم وهو عليل فيثور الجوى وتحيا الشجون

* * *

إن ابهى ما في الطبيعة مرأى الصـ ـبح إذ شق بالضياء الظلاما
نسمات في اثرها نفحات تملأ النفس سكرة وهياما
وطيور في روضها آمنات شاديات تردد الانغاما

* * *

بسمت وردة الخمائل تيهاً وزها الروض ضاحكا للصباح
والروابي للساجعات روان باسمات عن نرجس واقاحي
وشدا العندليب إذ بزغ الفجـ ـر لطير هناك شدو ارتياح
والعصافير اقبلت تتغنى تابعات للبلبل الصياح
وانبرت للصداح ساجعة الرو ض فأحسن بسجعها والصداح
واستمالت مع النسيم الغصون الخـ ـضر تزري بقد هيف ملاح

* * *

بسم الزهر عن لآليه تيها وعروس الرياض ماست دلالا
وخطيب الغصون قد جوّد اللحـ ـن وحلى الالفاظ والاقوالا
ونسيم الصباح في الروض معشو ق تميل الورود انى مالا

* * *

يا جمال الصباح انت دواء وعزاء لقلبيَ المحزون
انا ولهى : ويعلم الله ما بي من غرام معذب وشجون
انت حبي وانت انت غرامي والى نورك المبين حنيني

فتاة غسان



الجرائم والمجرمون

معربة عن الانكليزية

إن اكثر من مليون شخص في العالم يصرفون ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً في السجن كل سنة بسبب الجرائم التي يرتكبونها • ويوجد علاوة على الذين يعاقبون عدد كبير يفرون وينجون بانفسهم من العقاب

هاك الولايات المتحدة فهي من ارقى بلدان العالم ومع ذلك نجد فيها مجرمين اكثر من غيرها من البلدان المتمدنة ويقدر عددهم بماية وخمسين الفا • في المدة المتأخرة لما كان سكان نيويورك اقل عددا من سكان لندن كان ارتكاب الجرائم في الأولى اكثر من الثانية بستة اضعاف • ويقدر بأن ارتكاب الجرائم يكلف الولايات المتحدة ثلاثين مليون دولار سنوياً عدا عن مصرف دوائر الشرطة والمحاكم الجزائية

و إذا بحثنا نجد ان المجرمين شبان بين السادسة عشرة والثلاثين من العمر • ويمكن تقسيمهم إلى ثلاثة اقسام رئيسية :

(١) المجرمون الفطريون او المجرمون بالوراثة [١] وهم اولئك الذين لهم اميال غريزية لارتكاب الجرائم يرثونها عن آبائهم واجدادهم الاشرار • اما الذين درسوا هذا الموضوع ملياً في السنين المتأخرة يرجحون أن الميل الغريزي لارتكاب الجرائم قلما يرجع للوراثة بل إلى المحيط الفاسد الذي ينشأ فيه الاولاد ويشبون • وقد برهنوا هذه النظرية بتربية ولدين من اسرة مشهورة بارتكاب الجرائم The Jukes في محيط راق • فشب هذان الولدان وصارا من الرجال النافعين • بهذه التجربة وامثالها تبرهن لدى الباحثين ان صفات الرجل وامياله تتأثر بالمحيط اكثر منه بالوراثة

على اننا لا نقدر أن نجزم بأن المحيط فقط له تأثير في تكييف صفات الانسان لأن الوراثة تؤثر ايضاً على طبائع الرجل وامياله كما قيل سابقا • فضعفاء العقول مثلا اكثرهم بالوراثة وعدد كبير من المجرمين من هذا الصنف قال مدير شرطة في نيويورك : « نقبض يوميا على خمسة وعشرين مجرما فنرى انه يوجد نقص في عقولهم • لأن ضعفاء

(١) Dustinctive criminals or criminals by heredity

العقول معرضون للوقوع في التجارب إذ أنهم غير قادرين على اتباع الشرائع المسنونة وحفظ القوانين بسبب ضعف عقولهم

١ المجرمون المنبعثون (١) وهم اولئك الذين يرتكبون جريمة بالصدفة بسبب باعث فجائي او بسبب اتباعهم الأهواء الفاسدة والشهوات . لقد يقع الواحد فجأةً في فقر مدقع بعد ان كان في نعمة فيرتكب جريمة من شدة غضبه لانتقاله الفجائي من اليسر إلى العسر . ويعمد إلى النهب والسرقة حين لا يتمكن من سد حاجات عائلته . ويحدث ارتكاب الجرائم احيانا من اولئك الذين ينغمسون في الشهوات ويدمنون المسكرات والعقاقير الفعالة . وقد اتفق الباحثون على أن المشروبات الروحية اعظم عامل على تكثير الجرائم

٣ المجرمون المحترفون (٢) وهم اولئك الذين يتخذون ارتكاب الجرائم حرفة لتحصيل معاشهم . مثلا قد يرتكب الواحد جريمة بالصدفة بسبب باعث فجائي كما تقدم فيودع السجن حيثما يوجد مجرمون محنكون ماهرون . فيقتبس هذا منهم طرقاً عديدة للنهب والسرقة والقتل . وعند ما يخرج من السجن يهم في تطبيق الطرق التي تعلمها في السجن . وما يشجعه على ارتكاب الجرائم هو تسميته باسم «مجرم» او «لص» . هكذا القاب شنيعة تمنعه من وجود شغل في اي محل كان ويخسر ايضاً حيثيته المعنوية وثقة الناس به . ولما لم يجد هذا عملا يعمله يلجأ إلى ارتكاب الجرائم فيتخذها حرفة لتحصيل معاشه . ولا يخفى ان بعض الجهلاء الطائشين لعجبهم بانفسهم يرتكبون الجرائم حبا بالافتخار واقتحام الأخطار على زعمهم . واتباعاً لأهوائهم الفاسدة وعاداتهم السيئة التي يكتسبونها من محيطهم الواطئ ومعاشرتهم للاسافل .

اما معاملة المجرمين فكانت تختلف باختلاف الاماكن . كان اعتقاد الناس منذ مائة سنة ان التخويف والقساوة يمنعان حدوث الجرائم . ففي انكلترا مثلا في اوائل القرن التاسع عشر كان الاعدام قصاصا لاكثر ذنب : لكتابة الرسائل المهيجة وخطف منديل من يد سيدة وسرقة دجاجة — كل هذه كانت تعد كالقتل ذنباً يستحق مرتكبه الإعدام . وفضلا عن القصاص الصارم كانت السجون سراديب مظلمة مخيفة حيثما كان يموت المجرمون من العذاب — رجال ونساء واولاد كانت تودع السجن

---

(١) Occasional Criminals (٢) Drofessional Criminals

دون نظر إلى العمر والجنس ونوع الجرم . كان المديونون واللصوص والقاتلون والمذنبون السياسيون يحتملون هذا العقاب : يثقلون بالسلاسل في ارجلهم ويطوقون بالحديد في اعناقهم . ولا تسل عن عدد الذين كانوا يهلكون من الجوع والامراض الفتاكة هكذا كانت الحالة ايضا في اميركا في ذلك الحين

اما هذه المعاملة السيئة القاسية فلم تقلل الجرائم بل اكثرت منها .

غير ان هذه الحالة لم تدم فصارت السجون الحديثة ملاجئ لإصلاح المجرمين عوضاً عن الانتقام منهم .

وقد اتفق الباحثون على الوسائل الفعالة لازالة الجرائم فحصروها في ست :

١ يجب أن يوجد في المدينة والقرى شرطة منظمة تتمم اعمالها بكل دقة .

٢ يجب ان يعتنى بضعفاء العقول في مستشفيات خاصة حتى لا يضروا افراد مجموعهم ولا يخلفوا نسلا مثلهم ولا يرتكبوا الجرائم .

٣ يجب منع تجارة المسكرات والعقاقير وكل انواع المشروبات الروحية .

٥ يجب منع مبيع الكتب الفاسدة والصور المتحركة (السينما) التي تهيج عواطف الشبان بما تمثله أمامهم .

٦ يجب التدقيق في البيت والمدرسة والجامع والكنيسة في تنفيذ القوانين واطاعة الشرائع المسنونة واحترام حقوق الآخرين

ويستعملون حديثاً طريقتين لإصلاح المجرمين :

الاولى : ويقال لها « الحكم المؤجل » يستعملونها مع البالغين رشدهم إذا ارتكبوا ذنوباً بسيطة . فعوضاً عن ان يودع المجرم السجن فتحرم عائلته من سعيه وتسقط ايضاً حيثيته المعنوية—يصرفه القاضي على سبيل التجربة . فإذا اصلح شأنه يبقى حرا وان اذنب ثانية يودع السجن حالا . وقد خفضت هذه الوسيلة عدد المجرمين واسفرت عن نجاح يذكر .

والطريقة الثانية يقال لها « الحكم الغير المحدود » . بهذا الحكم يعتبر المجرم كعليل لايطلق سبيله حتى يصلح خلله الأدبي كما أن المريض لايخرج من المستشفى حتى يبرأ من مرضه . وحينما يبرهن المجرم انه اصلح نفسه يطلق سبيله بعد ان يتعهد رسمياً أمام القاضي ويعد وعدا شريفاً بأن لا يكرر الذنب الذي ارتكبه سابقاً . واذا عاد فاذنب يسجن حالا بدون محاكمة . ولكن هذه الطريقة لم تنجح كالاولى .

وقد تم مؤخرا اصلاح الأولاد المجرمين بإنشاء محاكم خصوصية لهم . فبدلا من محاكمتهم وتخويفهم المحاكم الجزائية امام ملأ من الناس على الطريقة الاعتيادية يأتون بهم إلى محاكم خصوصية تدعى « محاكم الصبيان » حيثما يستنطقهم القاضي بلطف ويتحرى عن سبب ارتكابهم الذنب الذي أمسكوا لأجله . ويجرب اصلاحهم بدون عقاب بطريقة تؤول لخيرهم وخير المجموع . ويساعد القاضي معاون يستفسر عن احوال الولد المجرم وعن والديه وأسرته ومدرسته ومحيطه الذي يعيش فيه . وبعد الإطلاع على هذه الأشياء ينظر القاضي فيما إذا كان خيرا للولد المذنب ان يبقى في بيته مع أسرته ام يجب ارساله لمحل الإصلاح . في كلتا الحالتين يبقى الولد تحت وصاية المحكمة تراقب اعماله . فإن عاد إلى بيته يطلب منه تقديم تقرير عن سلوكه واعماله حيناً بعد حين . وان ارسلته المحكمة إلى محل الإصلاح يطلب من المفتش تقديم هذا التقرير عن الولد المذنب وتصرفه يومياً .

صور — راشد خليل

مثلثات شعرية

ولولا الجهل

بني امي ! ... لقد حامت علينا — بواشق تبتغي في الشرق رزقا
فإن ملنا عن الأخلاق نهوي — وإن ملنا إلى الأخلاق نرقى
ولو لا الجهل كان الشرق غربا — ولو لا العلم كان الغرب شرقا

عمر النابغين

تمر الرياح الهوج من كل جانب — ويعقب ذياك الهبوب سكون
ويبدو شهاب في الفضاء ويختفي — ويومض برق في الدجى ويبين
كذاك ربيع العمر يامي ينقضي — كذاك عمر النابغين يكون ! ...

إلى ولدي !

تضاحكني أم البنين وقد رأت — (فؤادي وشوقي) زان صدريها الزهر
فقلت : هما غصناي في روضة المنى — هما فجريَ البسام إن عبس الدهر
قسمت فؤادي بالسواء عليهما — فهذا له شطرٌ وذاك له شطرُ ! ...

بيروت — حليم دموس

صحف التاريخ المطوية *

١

ما جرى في عصرنا من الحوادث الواقعة في هذه السنة وهي سنة (ثماني وستين) بعد ألف ومائتين من هجرة سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله الطاهرين . في اوائلها وأظنه شهر ربيع جاء مصطفى باشا إلى تبنين وغيرها من الالوية في بلادنا وجمع الناس واخذ من كل عشرة انفس من سن عشرين إلى خمس وعشرين واحدا للنظام بعد أن كانت الأنفس حسبت باوامر سلطانية وبعد أن اخذ مثل ذلك من الشام ونواحيها والحال في شرح ذلك يطول . وفيها كسفت الشمس عند العصر وفيها في شهر ذي القعدة شاع الخبر في جميع الأقطار الشامية بذبح الدجاج البالغ من العمر سنة أو حولها معللا ذلك بأن ماء نيسان من تلك السنة فاسد ويتولد منه في بطون الدجاج حيات وقد نظرنا في الدجاج فوجدنا في بطون كثير منه في الأمعاء شبه الدود ومنه صغير وكبير ولم يظهر لنا إلى الآن عاقبته ولا ندري أن هذا هل كان يوجد في غير هذه السنة ام لا . وفيها اشتد الحرب في العراق بين اهلها وبين الوزير وجيه باشا وقبض على جملة من مشايخ العرب مثل كريدي بن ذرب آل شلال الخزاعي وابن عمه محمد آل عباس وغصب العجه من بني حسن وعلوان الطفيلي وحجيل شيخ حليحه وارسلهم إلى السلطان في القسطنطينية بعد أن كان صدر منهم حروب كثيرة في السنتين السابقتين . وفيها خرجت حوران واللجا وجملة من طائفة الدروز واجتمعوا في اللجا وتوجه رئيس العساكر الشامية إلى حربهم وانفذ امرا إلى رئيس عشائر بلادنا حمد البيك بن محمد النصار في ملاقاتهم فوجه الأوامر إلى البلاد في تجهيز العساكر وامتنع عليه جملة من اولاد العشائر خوفا على بلادهم من انهم إذا خرجوا منها يأتيها العدو . وفي اثناء ذلك دخلت سنة (تسع وستين) وكان ابتداؤها يوم الجمعة فإنه كان

---

* عن كتاب سوق المعادن لمؤلفه المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١ ه وهو من اشهر علماء جبل عامل في عصره إشتهر بتقواه وورعه وفضله وادبه وتآليفه النافعة ومنها هذا الكتاب الذي لم يطبع وقد رأينا الآن ان ننشر عنه نبذا تاريخية يحسن الاطلاع عليها والاستفادة منها

اول المحرم وما مضت منه ايام حتى غزا جملة من العرب البلاد فجاءوا إلى قرية الخيام وساقوا جملة من الغنم ووقعت الغلبة على اهل الخيام واتصل ذلك بتامر بك فلم يقدر على اللحوق بهم . وفي اليوم الثامن من المحرم غزا جماعة من العرب طرف البلاد من جهة مقام نبي الله يوشع فاستاقوا جملة من الغنم التي لزبيد طائفة من العرب وكانوا قد نزلوا امرج قدس واخذوا ثلاث حمير لأهل قدس فجاءهم اهل عثرون وبعض المغاربة النازلين يديشوم واهل قدس ووقع بينهم وبين الغزاة حرب فقتل ستة من الغزاة ورجّل فارس وجرح من اهل البلاد اثنان ومن المغاربة اثنان وجاء الخبر إلى حمد البيك وكان قد عسكر في سهل الخان من ارض تبنين فامر بنقل المعسكر إلى عين قدس ثم مضى بعد ذلك إلى ارض الخيط وخيم على جسر المجامع وانتهب جملة من خيل جياد عرب الأويس ولما انقادوا له ردها اليهم وبقي على الجسر اياما ثم كر راجعا إلى قدس وجاء الخبر من رئيس العساكر بوقوع الصلح بينه وبين اهل اللجا بعد أن وقع بينهم حرب في بلد تسمى ازرع وفي تلك السنة كان توجهنا إلى الحجاز قصد اللحج الشريف في سابع شوال على طريق البحر فمررت على غزة هاشم ولقيت جملة من فضلائها وجرى بيني وبينهم مكالمة ومناشدة اشعار فحفظوا عني وحفظت عنهم وشاهدت من انسهم ما لا يسع المقام بسطه وفي اواخر ذي القعدة دخلنا مكة المشرفة وشاهدنا انوارها ومما وقع فيها تلك السنة من الغرائب انا كنا في الحرم الشريف فهب ريح عاصف لم يسمع مثلها حتى ان الرجل لم يملك نفسه من الجلوس فضلا عن الوقوف ثم اشتدت حتى انه عبثت في قناديل الحرم الشريف فتكسرت حتى لم يبق منها إلا القليل وكنا نرى الحصر والبواري تتطاير في الهواء كأنها ريش الطيور وانقلب صفيح الرصاص عن المقام الحنفي حتى تعجب منه اهل مكة وحكوا جميعا إنه لم يسمع مثل ذلك في سالف الزمان ثم اعقب ذلك سيل عظيم ووقع في تلك السنة في بلاد الحجاز من السيول ما لم يسمع مثله مع أن الفصل كان صيفا ومن جملة تلك السيول ان الحاج الشامي والعراقي خرج في سابع وعشرين ذي القعدة على الطريق الشرقي فلما وصل إلى وادي الليمون عن مكة ثلاث مراحل وهو واد عظيم فيه انهار ومزارع نزل الحاج فيه للراحة والتأهب حتى إذا كان بعد زوال الشمس بساعة او اكثر هبت ريح عظيمة أثارت القتام حتى امتلأ الوادي ثم جاء السيل كالبحر فلم تر الا خياما منكوسة وامتعة مقلوبة واخذ اكثر ما في بطن الوادي من الابل والخيام والامتعة

وغيرها قالوا إنه احصي ما ذهب من الابل في السيل فكان خمسمائة وازيد ومن الامتعة مالا يحصى حتى صار بعد ذهاب السيل غنيمة للعرب وأهل الوادي وأخذ من الحجاج مايزيد عن ثلاثين نفسا منهم من اخرج بعدالسيل ودفن ومنهم من بقي وأكثر ما وقع التلف في الحاج العراقي فإنه كان في بطن الوادي من اعلاه فلم يشعر الناس إلا والماء قد فاض عليه وكنت مع اهل بلادنا على تلعة في بطن الوادي فكان الماء محيطا بخيامنا كأنا في جزيرة ولم يصبنا بحمد الله شيئ إلا خيمة واحدة كانت في اسفل تسابقنا إلى نقلها ونقل امتعتها فلم يذهب إلا شيئ قليل وكان فيها رجل ومعه زوجته وهو مريض فأخذه الماء فسارعت المرأة واخرجته والحمد لله وفي تلك السنة في غيبة الحجاج توفي رئيس العشائر حمد البيك فعظم مصابه في البلاد وتولى بعده ابن اخيه علي بك الأسعد زاد الله في توفيقه وتأييده فاحسن السيرة وخلع على بني عمه وعلى وجوه اهل البلاد من الخلع السنية والهدايا والالطاف من خيل وسلاح وساعات وغيرها ما ارضى الخاصة والعامة واشتهر ذكره ومشى صيته حتى قال الناس ان عمه لم يمت. وفي تلك السنة نشبت الحرب بين ملك الإسلام سلطان السلاطين عبد المجيد وبين ملك المسكوب من بني الاصفر وتفاقم الأمر وعظم وتجهز الفريقان بجدهم وجهدهم وقد صار بينهم جملة وقائع عظيمة وإلى الآن من مضي سنة ونصف لم تنته الحرب نسأل الله تعالى أن يمد المسلمين بالنصر ويحفظ بلادهم من مكائد العدو فإن هذه الحرب لم يجر مثلها من مضي خمسمائة سنة لاسيما مع تخاذل المسلمين وضعف الدين وكثرة الفاسقين والمعاندين والغادرين والمنافقين وهتك حرم الإسلام وكثرة المحرمات كالزناء واللواط وشرب الخمر وجور العمال والقضاة وحيرة العلماء وقلة الحياء والمعروف في الرجال والنساء حتى لم يبق من القرآن إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه نسأله تعالى تعجيل الفرج باهله • وفي اثناء ذلك دخلت سنة (السبعين) ووقع فيها من الأمطار ما انعش البلاد والعباد وكثرت الخيرات إلا ان كثرة المطر افسدت كثيرا من الأشجار كاللوز والكمثرى والخوخ وغيره حتى آل الأمر إلى ان فسد العنب واتى عليه ضربة فبعدأن حصرم اسود ويبس وتهرأ على وجه لم نسمع مثله والتين والزيتون حملا حملاً عظيما إلاأن التين في آخره وقع عليه نقيصة واقبل العسل في تلك السنة جدا على وجه سد مسد دبس العنب كثرة وفي تلك السنة توفي رئيس العلماء في العراق شيخنا الأكبر الشيخ محسن بن خنفر وقد كنت قرأت عليه جملة من الفقه والأصول على

طريق الاستدلال فلقيت منه بحرا زاخرا وسحابا هامرا بل لم ار مثله قدس سره في جمع العلوم وحفظ الدقائق من الاصولين والعربية والحديث والرجال والاطلاع على علوم الأوائل وكانت وفاته في زمن الوباء في العراق ورثاه جميع الشعراء في العراق بالمراثي الجيدة ومات من العلماء في العراق ايضا تلك السنة شيخنا المرتضى الرضى زين العابدين وكان بحّاثاً حضرت بحثه جملة من الزمان وفي تلك السنة ورد رفيقنا في التدريس العالم العابد الشيخ سليمان عسيلي العاملي من العراق إلى جبل عامل وفي تلك السنة في شهر ذي الحجة غزا علي بيك طائفة عرب لهيب بيَّتهم وصبحهم بكرة فنهب جملة من اموالهم واسر بعض الرجال وهرب الباقون والسبب في ذلك أنهم بغوا في البلاد وتلصصوا حتى سرقوا جملة من الأموال وهم متحصنون في بلاد صفد إلى أن غزاهم ايده الله فانقطعت مادة فسادهم وعرف بعض الناس ما سرق له فاخذه بعد أن جاء الأمر من المشير وامق باشا بتحقيق ذلك وان كل من عرف شيئا من المنهوبات فهو له وفي اثناء ذلك دخلت سنة (الاحدى والسبعين) وكان مطرها في الغالب غير عام وبسبب ذلك حصل الإقبال في مزروعات الجبال دون السواحل وفيها غزا بعض عرب الفضل البلاد وقتلوا احد شعرائها وهو الشيخ ابراهيم بن الشيخ نصر الله بن الشيخ ابراهيم يحيي الشاعر العالم المشهور ذو اليد الطولى في تخميس الشعر فكم لـه من فضيلة في ذلك يكشف عنها من نظر تخميسه لقصائد ابي فراس والتترية وغيرها ثم بعد أن قتل المذكور ووصل الخبر إلى اميرهم وهو حسن آل فـاعور امر بالرحيـل إلى حوران والجولان خوفا من الغيلة وطلب الثار وفي تلك السنة في سادس عشر رمضان حدث حر عظيم وارياح شرقية وشمالية على خلاف المعتاد اثرت في العالم اثرا عظيما ثم دخلت السنة (الثانية والسبعون) وحصل في اوائلها قلة امطار وكثر في الآخر حتى حسن الزرع جدا لا سيما العدس والفول والكرسن والشعير ومع ذلك كانت السواحل احسن من الجبال وفيها رجع تامر بك إلى محلة حاكما على عادته بعد ان عزل وذهب إلى مصر ثم إلى القسطنطينية ولما رجع لاقاه اخوه وابناء عمه محاربين له مجردين كثيرا من اهل البلاد وجرى بينهم حرب في ارض الخيام وآبل السقي ووقعة اخرى في تبنين ثم جرى الصلح وفي هذه السنة وقعت الهدنة بين المسلمين ومن تبعهم من الدول وبين المسكوب بعد أن جرى بينهم حروب كثيرة على ما تقدمت الاشارة اليه وفيها صار وباء عظيم في العراق مات فيه عالم كثير وكان من جملة المفقودين شيخنا الشيخ مشكور

الحولوي وكان من الفضل والورع والنباهة بمكان عظيم وقد حضرت درسه مدة من الزمان وفيها توفي الأمير عساف الحرفوشي بعد أن كان محبوسا في القسطنطينية وهرب ورجع إلى بلاده واظهر المباعدة للدولة فأمنه الوزير وجعله من جملة القواد ولما مات وبلغ الخبر إلى اخيه الأمير خليل وجد عليه كثيرا وقتل نفسه وجدا بالسلاح عفا الله عن المؤمنين وفيها وقع مطر عظيم وسيل شديد في ايام الربيع وتعاظم في بلاد اوروبا حتى اهلك جملة من زروعها ومواشيها واغرق جملة من بلاد فرنسة حتى أن الأخبار من قبل الدولة جازمة بأنه هلك من تلك البلاد نحو الثلث من جميع الموجودات وطغى الماء عليها حتى أن بعض المدن صارت كالبحر يسار فيها بالسفن وسموا ذلك الطوفان الصغير اذ لم يعهد مثله بعد طوفان نوح الى زماننا هذا وفيها وقع بالحاج وباء عظيم اهلك ما يزيد على النصف واكثر ما حل في منى ومكة المشرفة وفيها رجع الشريف محمد بن عون من القسطنطينية الى منصبه وعصى عليه الشريف الذي في مكة وهو عبد المطلب بن غالب وحصل بينهما حرب في مكة وفي المسجد الحرام وكانت الغلبة لمحمد وهرب عبد المطلب الى الطائف

الابتسامة والمحبة

بسمت فخامرت الفؤاد محبةً	والقلب تجذب صعبه الأخلاق
إن اوثقت عهد الوصال وفت به	والحر يملك نفسه الميثاق
طوقتها بيدي ومن منن اللقا	عادت لها بمقلدي اطواق
شدت وثاق مودتي بمزارها	وابن الوفاء له الجميل وثاق
هي بين ابناء الغرام مليكة	وهم الجنود وعرشها الأحداق
إن تسر أحدقت القلوب بشخصها	والقلب مني بندها الخفاق
فتنتنيَ الأخلاق منك وانما	بجمال خلقك تفتن العشاق
واطقت عبء هواك يا ابنة يعرب	وثقيل حبك لا يكاد يطاق
أو يدعي قوم هواك وأنهم	من سكر حبك يا أميم افاقوا
ليس المحب فتىً تراق دموعه	إن المحب فتىً دماه تراق

النجف الأشرف (مح)

الحرية في نظر الانسان

نعم لقد سمعنا كثيرا وقرأنا كثيرا في عصرنا هذا ، بدون تعرض للماضي ، عن الحرية وجمالها ومحاسنها . ورأينا أن التغني بها بلغ حدا يعجز القلم عن وصفه وانها اصبحت الانشودة الوحيدة على السن الناس جميعا

ولقد اجاد افاضل الكتاب . ايما اجادة . في وصف جمال هذه الدرة الثمينة «الحرية» خصوصا كتّاب الأمم المفقودة الحرية . لكن ويالأسف . لم نر شعبا من الشعوب او فردا من الافراد تغنى بها . وعمل على ايجادها . وابرازها في عالم الموجودات فيا عجبا . هل الحرية في نظر الإنسان اسم لا مسمى له ؟ . أم لفظ لا وجود له ؟ أم ماذا .؟ افتونا يا فلاسفة العلم . ويا حضرات الكتاب . افتونا يا قادة الأمم والشعوب . إنا لفتواكم منتظرون ومتعطشون افتونا عن معنى هذه الانشودة وماحدودها وماهيتها . تلك الانشودة التي تتغناها الشعوب صباح . مساء . بدون عمل لإيجادها

هاكم دولة ايطاليا كم كانت تئن وتتألم لفصل فريق من ابناء جلدتها وضمهم للنمسا وكانت تبكي بكاءً مراً على فقد حريتهم . وكان ادباؤها وكتابها يكتبون متألمين جد الألم على حرية بني قومهم (ومع أن هؤلاء المفصولين كانوا في عيش رغد) فهل هذا التألم وهذا الأنين اقعدهم عن خنق حرية الأمة الطرابلسية التي اوقعها نحس طالعها في ايديهم ؟ ؟

وهل تألم كتابها وادباؤها لهذه الأمة المنكودة ودافعوا عنها ؟ ؟ كلا

وهاك دولة فرنسا كانت تئن وتتألم لفصل الالزاس واللورين عنها وكان شبانها وشيبها . رجالها ونساؤها يبكون بكاءً مراً على هاتين المقاطعتين وساكنيهم . فهل هذا اقعدها عن قتل حرية من استعمرتهم ؟ ؟ وهل تحرك احد من شعب «أم الحرية» للدفاع عن هذه الأمم كلا . إلا لحاجة في نفس يعقوب . وهاك حزب العمال الانكليزي كم وعد . واوعد . وارغى . وازبد . وحلف. واقسم . لو آل اليه الحكم يوماً لاخرج للناس حرية ماكانوا يحلمون بها من قبل فلما تولى. ولى

وهاكم دولة سربيا تلك الدولة التي ذاقت مرارة حكم غيرها لها وجاهدت جهادا ليس بعده جهاد في سبيل الحصول على حريتها حتى اخذتها فماذا صنعت مع من اوقعه سوء طالعه في قبضتها

فهل سمحت لهم بشيء من نسيم الحرية ؟ كلا وهل تذكرت آلامها السابقة لتشفق على غيرها ؟ ؟ كلا . بل اصبحت تلك الايام عندها نسيا منسيا

وها نحن الشرقيون ايضا . ترانا اذا كان لأحد علينا سلطان نادينا بالثبور . وعظائم الأمور . فإذا دار الفلك واصبح المحكوم حاكماً والمغلوب غالباً . فهل يتذكر ويتعظ بتلك الأيام الحالكة . أيام السيطرة عليه . فيعفو عمن ظلمه . وخنق حريته . ويعطيه ما كان يتمناه لنفسه . كلا . بل كل همه البحث عما يكيده . ويذهب بحريته

ليت شعري . وهل هو في مأمن من تقلبات الدهر ؟ ؟

كأنه أخذ عهداً عليها أن تكون له أو كأن الحق في جانب القوة

إذاً تراني مضطرا للإيمان بقول من قال

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

والا ارجو الفتوى ممن استفتيتهم ولهم حسن الجزاء

حسين خضره

مأثورات

إني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال (مصعب بن الزبير)

أفضل الناس من عفا عن قدرة وتواضع عن رفعة وانصف عن قوة (عبد الملك بن مروان)

لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (الحسن بن سهل)

شر المال ما لزمك إثم مكسبه وحرمت الأجر من انفاقه (جعفر بن يحيي البرمكي)

الضمائر الصحاح ، أبلغ من الألسن الفصاح (الصاحب بن عباد)

لو كانت المشاجرة شجرا لم تثمر إلا حجرا (الثعالبي)

ميل الناس إلى الإنتقام أشد من ميلهم الى مكافاة المعروف (حكمة انكليزية)

تب اليوم لئلا تدعى غدا للمحاكمة (حكمة يابانية)

ارني رجلا ليس هو عبدا لهوى نفسه لأضعه في صميم قلبي (شكسبير)

التربية والتعليم

نشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

احرصوا على التربية قبل التعليم

شاعت طريقة التعليم اللاتينية في الشرق شيوعاً غريباً وما ذاك إلا لكثرة اختلاط الشرقيين لا سيما السوريين في الفرنسيين وميل الشرقي الطبيعي لتلك الطريقة التي تحشو دماغ الناشئ طائفة كبيرة من العلوم والفنون ليمثل أمام مختبريه واهله وهو كالببغاء يسرد كل مايسمعه ويتلقفه عن استاذه وكتابه ومع أن هذه الطريقة العقيمة عافها اصحابها ووجهت لها سهام الانتقاد من كل جهة وصوب فما زالت دستورا في بعض مدارسنا حتى الأهلية منها فقد عرفت مدرسة تحرص كل الحرص على كثرة علوم وفنون تلامذتها لكن استظهارا لافهما ولم ارَ بين معلميها من تخصص بفن من الفنون التي يدرّسها أو نهل منها نهلة اللهم إلا ما يوحيه إليه الكتاب وما ذاك إلا لعدم وقوف لجنتها على برامج التعليم وتمييزهم بين الغث والسمين فهم يفرحون بمظاهر خارجية فارغة لاتسمن ولاتغني من جوع فيبتهجون ويصفقون لما يسرده التلميذ عن ظهر قلبه من تلك المحفوظات الكثيرة التي لا تغني فتيلا وما هي إلا أشهر الفرصة حتى لا يبقى منها في ذهن الطالب شيء

و إذا كان القصد استظهار التلميذ من بطون الكتب فذلك ممكن في البيت وفي كل مكان خارج المدرسة والمدارس غالبا لا تنتقي الاكفياء من المعلمين بل تختار من يكون بمرتب زهيد لذلك لا تستفيد المدرسة ولا التلامذة من معلمين كهؤلاء فائدة تذكر لا سيما في امر التربية التي عليها مدار مستقبل التلميذ بل الأمة بأجمعها فقد قيل لي إن ناظر مدرسة لا يخاطب التلامذة إلا بالكلمات البذيئة و برفس الرجل أحيانا ونقل لي عن بعض المعلمين جهل غريب في أمور تاريخية بديهية وغير ذلك مما يطول الكلام بسرده وهذا نفسه ما شكا منه الدكتور غوستاف لوبون في كتابه (روح التربية[1]) فقال « على أن

---

(١) عربه الدكتور طه حسين الاستاذ في الجامعة المصرية

ضعف أساتذتنا في طريق التربية والتعليم يدهش بعض الأجانب الذين زاروا معاهدنا العلمية وشهدوا بعض الدروس فيها فقد زار استاذ اجنبي مدارس باريس والأقاليم فقال : إنه لقي أناسا كثيرين متعلمين حقا ولكنه لم يلق إلا قليلا جدا من الأساتذة والمربين »

ومعلمونا لا علم عندهم ولا تربية ولله الحمد ! ! !

وقال في موضع آخر

«فإذا جاء اليوم الذي يفهم فيه الرأي العام مقدار ما جرت علينا الجامعة من شر ويقارن بين هذا الشر وبين ما تنتجه الجامعات في البلاد الاخرى من الخير نقول إذا جاء هذا اليوم انهدم نظام التعليم عندنا رأساً على عقب كهذا البناء البالي الذي يظهر انه قوي متين لأن احدا لا يمسه . في ذلك اليوم لا قبله نستطيع ان نحاول الوصول الى ما وصلت اليه الشعوب الأخرى بواسطة أساتذتها

يصل اللاتينيون الى تربية صحيحة تسمح لهم بان يصعدوا هذا المنحدر . منحدر السقوط الذي يهددهم الآن يجب علينا أن نحاول ما وفق اليه الألمان . لقد فكروا تفكيرا طويلا في هذه الكلمة البعيدة الغور التي قالها ليبنتز : « اعطني تربية صالحة . اغير وجه اوربا في اقل من قرن»

وقد مدح غوستاف لوبون التربية الأميركية التي أنشأت فتيانا وفتيات يعرفون معنى الحياة ويخرجون من المدرسة لعالم الجهاد وهم ممتلئون قوة ونشاطا واعتمادا على النفس وتربية حرة مستقلة ولا يقتصر تعليمهم على تمرين الذاكرة فقط بل يمرن معها العقل وهو الأمر الجوهري في التعليم والتعليم فن قائم بذاته وكذلك التربية فلا يجوز أن يحترفهما من لم يحسنهما ولو كان من اعلم العلماء لأنه لا يقدر على الإفادة وقد ينقلب نفعه إلى ضرر وقد ذم غوستاف لوبون التعليم اليسوعي وقال إن عقم التعليم أثر من آثاره السيئة لأنه لا يترك للتلميذ شيئا من الحرية التي يستطيع بها أن يخرج من المدرسة رجلا كبير النفس لا يعول في الدنيا على رجل لكنه مدح التعليم والتربية عند (الفرار) لولا تلك النزعات والنزغات وما أحسن ما قاله اللورد انستاس برسي الانكليزي رئيس لجنة التهذيب وعربته عن مجلة المعلمين اللندنية مجلة المعلمين العراقية

«من المهم في الوقت الحاضر الحصول على التعليم الصحيح بإزالة الغلطات من التربية وأهم تلك الغلطات هي (١) سعي الجمعيات السياسية لنشر عقيدتها بواسطة المدارس (٢) محاولة تلقين المعلم ما يعلمه في المدرسة حتى ولو كانت الحكومة هي المسببة لذلك وهذا أكبر غلط

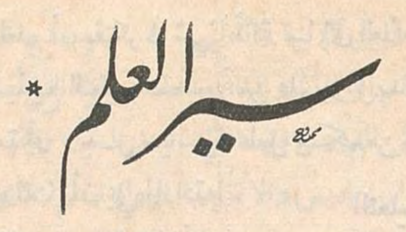
بل يجب على المعلم أن يفتكر في شيء واحد فقط وهو أن يذيع التعليم الصحيح وليس لأي حكومة أو رجل سياسي (ولو كان وزير الدولة) أن يملي إرادته في التعليم الصحيح فإن هذه صناعة المدرس وحده» ومن اين لنا مثل هذا التعليم الحر والتربية المطلقة ومدارسنا مقيدة في قيود ومكبلة في سلاسل واغلال وقد رأيت أن بعض المدارس الأهلية تحرص كل الحرص على التقيد بمثل هذه القيود لترضى عنها الحكومة أما المدارس الأميرية فهي مقيدة ببرنامج لا اول له ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن بل ناظر المعارف نفسه ليس له من الأمر شيء وما وجود النظارة والمفتشين إلا رسوم ظاهرة وهل نحن وكلمة الاستقلال إلا خيال في خيال

فإذا ارادت هذه الأمة أن تحسن تربية ابنائها وتعد للمستقبل رجالا ينفعون الوطن نفعاً محسوسا فلتحرص كل الحرص على ترقية المدارس الوطنية وايجاد مدارس جديدة مستقلة تنتقي لها الأساتذة الاكفياء تربية وعلما لأنه يصعب أن يستفيد التلميذ من استاذ يحث على الفضيلة وهو منغمس في الرذيلة ولتعن هذه المدارس في التربية اولا فالتعليم ثانيا ولتخرج لنا رجالا يعتمدون على أنفسهم بعد اعتمادهم على خالقهم ويحبون وطنهم وأمتهم فنحن بحاجة إلى العاملين أكثر منا إلى العلماء، وعلم قليل مع عمل خير من علم جزيل بدون عمل والله لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى وهو ولي التوفيق

التعليم الاجباري

كنا تكلمنا غير مرة عن التعليم الاجباري وانه لا يمكن ان نحارب الامية في البلاد بدونه لاسيما في جبل عامل الذي لم يزل قسم كبير من ابنائه يتخبطون في جهلهم واميتهم مع أن المدارس في البلاد الأخرى أصبحت أكثر من حاجة الأهلين وأي نفع يرجى من مدارس الحكومة وأكثر معلميها لا يحسنون التعليم والآباء لا يجبرون على وضع ابنائهم في المدارس فهم لجهلهم يفضلون ان يرعى اولادهم البقر والمعزى ويشتغلون في شؤون ارضهم وحرثهم على تعليمهم فمن العبث أن يقبل هؤلاء على التعليم بدون اصلاح المدارس واجبارهم على تعليم ابنائهم بحيث يوضع جزاء نقدي اوسجن على من يهمل تعليم ولده

بيد أن صيحاتنا كانت في واد والذي يظهر أن الحكومة لا تحب التزحزح عن هذه الحالة الجامدة في امر المعارف فقد لاح لنا بارقة امل لما عين الناظر الحالي حضرة الشيخ محمد الجسر لعلمنا انه ابن بجدتها لكن مضت الشهور ولم نر اثرا يذكر بل كان في لواء الجنوب مفتش للمعارف نقل لبيروت وكانت مدرسة صور بحالة يرثى لها فزادوا الطين بلة بتعيين مدير مدرسة الصنائع الفرنسي معلما فيها ومديرا بالطبع وهو الذي قضى على تلك المدرسة فمتى تفكر الحكومة بأمر هذا الشعب البائس ومتى ينشط الناظر لعمل عمل محسوس لهذه البلاد ليخلف بها أثرا حسنا والله يحب المحسنين



ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والأوروبية الكبرى وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

علاج جديد للسل

يقال إن الدكتور ملغار عالج كثيرين من المسلولين بملح اكتشفه حديثا مركب من الذهب والصوديوم والكبريت لأن من خواصه قتل ميكروبات السل ولو كانت القمحة منه مخففة بمائة الف قمحة من الماء وهو لا يضر الأصحاء لأن خواصه إماتة ميكروبات السل فقط وقد نجح الذين عالجهم الدكتور ملغار نجاحا باهرا

وهناك اكتشاف آخر لأحد علماء معهد باستور وهو مكروب صغير الحجم يأكل الأحياء الصغيرة التي تحدث الأمراض فإذا عزل وربي في مرق يعطى للمسلول فيأكل جراثيم السل

كبر الجسم وطول العمر

يقال إن كبار الأجسام من الحيوان اطول عمرا من صغار الأجسام وكذلك الحال في الإنسان فإن كبير الجسم اطول عمرا من صغيره فإذا صح ذلك فهنيئا الكبار الأجسام ولو كانوا من صغار الأحلام

سفينة بدون شراع

اخترع احد الألمان سفينة جديدة تسير بالريح لكن بدون شراع وقد ابحرت من المانيا إلى انكلترا بريح عاصفة لم تؤثر فيها ولم يزل هذا الاختراع سرا مكتوما

نقل الصور باللاسلكي

من اغرب مخترعات هذا العصر (اللاسلكي) وقد شاع امره في التلغراف والتلفون ومن غريب أمره نقل الصور به فقد نقلت شركة ماركوني اللاسلكية عدة صور من انكلترا لأميركا ويقتضي لنقل الصورة ٢٥ دقيقة ولتثبيتها وطبعها مثل ذلك

مذهب العلم عام

من حسنات هذا العصر أن السياسة والشخصيات لادخل لهما في النفع العام فبينا رجال السياسة في اميركا يحظرون على اليابانيين المهاجرة اليها إذ بروكفلر المثري الشهير

* تأخر عنا ارسال النبذ المعربة لهذا الباب لذلك اقتبسنا ما نشرناه هنا عن المجلات العربية

يهب مكتبة الجامعة الأمبراطورية في اليابان اربعمائة الف جنيه لتبتاع بها كتبا بدل ما فقدته في الزلزال الأخير

فهل في ذلك عظة لمن يمنعون مساعدتهم عن جمعية أو اي عمل خيري إذا كان القائم بها بعض خصومهم ولكن اغنياءنا ولله الحمد لا يهبون ولا يتعظون

قطار ماكونين

من غريب الاختراعات الجديدة ماروته بعض المجلات الفرنسية أن مهندسا روسيا اسمه ايفان ماكونين اخترع قطارا كهربائيا يسير بدون بكرة تنقل له القوة فهو يسير المسافات البعيدة بدون أن يحتاج لوقود أو ماء أو مصارف زائدة لنور وتدفئة جميع عرباته

فوائد الالماس

يعتقد البعض أن الالماس يقطع الزجاج فحسب مع أنه يقطع أيضا الفولاذ والصخر الأصم وقد استعانوا به على الجسور الضخمة والعمارات التي تناطح السحاب وغير ذلك من المنافع الجمة

فونوغراف بحجم ساعة الجيب

اخترع مهندس نمسوي فونوغرافا بحجم ساعة الجيب فيه فراغ لعشر اسطوانات تسع عشرين صوتا

فوائد التليفون

من فوائد التليفون العديدة أنه اصبح في العواصم الكبرى كباريس وغيرها يستعان به على سماع الغناء من المسارح فإذا اراد احد أن لا يذهب للمسرح أو كان مريضاً يمكنه أن يشترك مع المسرح فيمد له فرعا ويسمع كل شي كأنه حاضر في المسرح

رجل يعمل كل شيء

من اغرب ما قدمه استاذ علم التشريح في فينا رجل مرّن اعضاء جسمه تمرينا جعله يتصرف بها كيف يشاء فقلبه في موضعه بالجهة اليسرى لكنه يستطيع ان ينقله للجهة اليمنى ويخفف نبضاته ويمكنه ان يوقف شعر رأسه الطويل فتصبح واقفة كالابر ويغير شكل وجهه فيصبح نصفه ضاحكا ونصفه باكيا الى غير ذلك من الحركات المدهشة

بين فرنسا وانكلترا

مضيق بحر المانش اعظم حاجز بين ربط الجزائر البريطانية بأوروبا بسكة حديدية وقد فكروا بحفر نفق يمر تحت قعر البحر فعاق عن اقامه كثرة المصارف وتلاعب ايدي السياسة وقام مؤخرا احد الفرنسيين بمشروع غريب لوصل القطرين وهو اقامة قنطرة حديديه تحت سطح الماء عليها انبوب من الحديد الثخين يتصل طرفاه باليابستين تسير وسطه الأرتال الحديدية وقدروا سعة جوفه بخمسة امتار ولله في خلقه شوءون

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء اكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

العرفان والمشرق

عادت حليمة

كتب صديقنا الأب لويس شيخو اليسوعي نبذة بعنوان (ظهور العرفان وغـرائبه) استهلها بكلمة طيبة عن ظهور العرفان وابحاثه القيمة فظهر بمظهر العالم المنصف الذي تكون الحقيقة ضالته المنشودة فيلتقطها حيث وجدها وهذا هو الشق الأول الذي حبذنا الاحتفال بحضرة المحترم لأجله وهو كعالم اديب

ثم ما لبث أن ظهر بمظهر آخر وهو الشق الثاني منه كقس متعصب فانتقل من النور إلى الظلام الدامس وسدر في غيـه واوهامه ما شاء وخرج عن حد اللياقــة والأدب لالبس ثوبه الكهنوتي الذي ينتسب به للسيد المسيح زورا وبهتانا لأن هذا السيد يقول باركوا لاعنيكم وهذا القس المنسوب يلعن حتى من يباركه وقد نسبنا للتعصب الذميم المتلبس به من فرقه إلى قدمه من قبيل المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت) وتعصبه الذي يظهر في كل سطر من سطور مجلته يعرفه الخاص والعام ولا يحسب المطالع إلا أنه تلقاه درسا درسا عن مقابل اسمه. وما كنا لنكيل للمحترم الصاع صاعين لو علمنا أنه يذعن للحق وقد رأينا بعد التجارب أنه لا يخضع إلا اللطمة التي تصيب أم رأسه وقد أشبعناه ضربا ولكما حتى اعياه الجواب وسدت عليه منافذ الخطأ والصواب والدولة دولته ودولة رهبانيته واخوانه من الاكليروس وغودو وقيغان من بعده وترابو وفاندنبرغ واغست اديب انصاره وأعوانه وقد اجتهدوا ما شاءوا للوقيعة بالعرفان فرد الله كيدهم بنحرهم والباطل مهما تبختر وأختال فله أمام الحق صعقة يتضاءل أمامها وقلنا يومئذ ثم قلنا غير هيابين ولا وجلين فهل ذهاب المحترم في عهد ساراي وكايلا وعهدهما عهد القضاء على تلك النزعات والنزغات وها نحن نفند مزاعم صديقنا شيخو تفنيدا لا يدع ريبا لمستريب فنقول

قولنا إن اراضي تعنايل اعطتها الحكومة

العثمانية للآباء المنتسبين ليسوع في حادثة الستين لامرية فيه وقد اعترف به الأب من حيث لا يدري

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأما ارض كسارا وكونهم اشتروها بمالهم ففي المسألة نظر لذلك كان قولك يا حضرة الأب اويس « فكم وكم من الأكاذيب في هذه الأسطر القليلة من الأكاذيب المعهودة ومن سوء الأدب ومن الذي لا يجب أن يصدر ممن ينتسب ليسوع

أما ما نسبتنا اليه من التعصب الذميم لأنا قلنا عن الجنرال فيغان الذي عرف الجميع فضله الا احمد عارف الزين إنا لم نر أنه عمل عملا محسوسا فهو مثال تعصبك الذميم وكما قيل (مصائب قوم عند قوم فوائد) ولماذا لم تأتنا بالأعمال المحسوسة أهو التعصب الذميم للاكليروس والتحيز لفريق دون فريق أم هو هدر دماء فئة كبيرة من المسلمين أم الغرامات التي أرهقت بعلبك وما اليها أم الانتقام من الصحف الحرة . أم رواج سوق الوشايات والنكايات . أم مالا يعدولا يحصى من الهنات . ولعلك تقصد بمعرفة الجميع فضله أنت وطغمتك ومن لف لفكم إذ تحسبون أنفسكم أنكم الكل في الكل ولا يجب ان يذكر غيركم في البشر والدليل على ذلك أنك عددت جل شعراء العرب نصارى بمجرد ذكرهم الصليب أو الناقوس أو الكنيسة بشعرهم وما ادرانا انك لو سمعت قول السيد محمد سعيد حبوبي

لو شاهدتك النصارى في كنائسها
ممثلا ربعت فيك الأقانيما

وقول الشيخ جعفر الشروقي

وكذا الأنجم طرا
لعلى دين النصارى

إلى غيرهما من الشعراء الذين لم يخل شعر واحد منهم من ذكر ذلك لزعمت انهم نصارى أما نحن فمبدؤنا الآية القرآنية الكريمة (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)

ولو اردنا أن نمحص مقالات المشرق بل كل كلماته لألفيناها كلها عجائب وغرائب ! ! ! لكن لا نريد أن نشغل اوقاتنا بما لا يفيد . فمن يجحد وجود النور يا حضرة المحترم أنحن الذين لا نسير إلا في طريق كله ضياء ونور يبهر بصرك فلا تجد للهداية اليه سبيلا أم من يتخبط في ديجور من الظلام فلا يسير خطوة الا ويعثر عثرة

أما حرق الاسبانيين لمكاتب المسلمين في الأندلس التي سار سادته الغربيون على نورها اللامع وبدرها الساطع فهو ثابت ثبوت الشمس في رائعة النار بشهادة فوندي

لافندي كما حرفه وانكره وهو مؤرخ ايطالي معروف وكتبه مشهورة فليراجعها إن أراد وقد اثبت هذه الحقيقة الراهنة هو وغيره من مؤرخي الافرنج المنصفين وانكار المحترم لماورده عليها لايجدي فتيلا ولايجعلها سفاسف صبيانية بل هي حقائق عرفانية لا خيالات جزويتيه وإذا انكر الأب لويس ديوان التفتيش الـذي كان وصمة عار على الإنسانية جمعاء فهل يصعب عليه انكار احراق المكاتب

وهبني قلت أن الصبح ليل
ايعمى المبصرون عن الضياء

ولكن (إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

اما دعوتنا لحقارتكم بالقس المتعصب فهو غير محتاج إلى برهان وهو احقر من أن نقيم عليه دليلا لأنه أعطي من السلطان عبد الحميد رتبة رفيعة عنوانها (حقارتلو افنـدي حضرتلوي) وليتك ذكرت الملحوظات الأخرى على العرفان لنستفيد من بحر علمك الواسع وآدابك السامية . هذا ما نكتبه الآن وإذا عدتم عدنا والسلام على المنصفين من المتدينين والملحدين، ومن الاكليريكيين والعلمانيين ، الذين دعاهم الأب لادينيين

ما أجمل الإيمان لو لا ضلة
في كل دين بالهداية تلصق

كاد المريب بان يقول خذوني

لم نر كالانتقاد مهذبا للنفوس وبالغا بالأمم أعلى ذروات الكمال لأنه يظهر للمرء أو للأمة ما بهما من خطأ وخطل ، وعيب وزلل ، لذلك كانت عناية الأمم الراقية بالنقد أكثر منها بالمديح وقد قيل لي إن مشاهير المؤلفين في الغرب إذا لم ينتقد مؤلفاتهم أحد يوعزون لمن ينتقدها ولذلك كنت ترى الخلفاء والصحابة يأنسون بالانتقاد ويصبرون على صابه ولا يعدونه عيبا وكان الحسن عليه السلام يقول (رحم الله امرءا أهـدى إلي عيوبي) وجاء في الامثال « صديقك من صدَقك لا مـن صدّقك » وكنت ترى المرأة في الصدر الأول تُسمع الخليفة في مجلسه المحتشد بالناس مر الكلام فلا يبتئس من ذلك هذا إذا كانت النفوس صافيـة والنيات صحيحة والأمة في أوج الرفعة أمـا إذا فسدت النيات وساءت الأعمال وانحطت الأمم فالنقد يؤلمها وهي آنئذ تفضل المدح بالباطل على النقد بالحق وأي ضير في قول الحق إذا كان صاحبه عـازما عـلى اتباعه والنقد إن كان بحق يهذب الأخلاق وإن كان بباطل فالباطل لا بد أن يُصرع

لذلك نستغرب جد الاستغراب استياء البعض من مقالة العراقي المتألم حتى ثار منها ثائرهم وقامت قيامتهم واخذوا يفحشون

القول في الخلوات والجلوات بمجامعهم وعلى منابرهم ويفترون الكذب

ولو انصف هؤلاء القوم لقرعوا الحجة بالحجة ولما استحلوا سباب وغيبة المسلمين ونرى أن مرتكب الإفطار في ايام رمضان خير منهم وكم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش وقد كنا كلنا لهم الصاع صاعين وأقمنا الحجة الباهرة على صحة ما أتى به العراقي المتألم لكن أمرنا من يجب علينا طاعته أن نعرض وأن نحسب كلامهم من لغو الكلام فنمر به مرور الكرام ونقول لمثلهم سلام والف سلام

وليس من الانصاف أن يدفع الفتى
يد النقص عنه بانتقاص الأفاضل

عبادة القبور وصاحب المنار

جاء بالجزء السابع من المجلد العاشر من مجلة العرفان صفحة ٧٠٥ من مقال لصاحب المنار عنوانه عبادة القبور كعبادة الأوثان فإن قلت هذا قبر رسول الله (ص) بنيت عليه قبة عظيمة انفقت فيها الأموال قلت هذا جهل لحقيقة الحال الخ

نقول (اولا) على سبيل الاستفهام من صاحب المنار اين هي القبور التي تعبدواي فرقة اسلامية تعبدها ليصح القول أن عبادتها كعبادة الأصنام وما دام الموضوع منتفيا اصبح القول لغوا (ثانيا) اراد بقوله إن القبة الشريفة بناها قلاوون الصالحي سنة ٦٧٨ ان المسلمين اتخذت الحجرة الشريفة معبودا ويومي بذلك لبقية العمارات القائمة على قبور الأولياء والشهداء تأييدا لشبهة طرأت على بعض المتأخرين أظن أن الاستاذ من مناصريها فنقول ان الحجرة الشريفة قائمة البنيان مشيدة الأركان منذ دفن بها صلى الله عليه وآله وسلم الى يومنا هذا وقلاوون الصالحي غير سقفها بهذه القبة الموجودة أفبتبديل السقف المنبسط بسقف مجوف تتبدل خصوصية القبر الشريف من زيارة الى عبادة ؟ سؤال نلقيه على الأستاذ فليتكرم بالجواب وهكذا الكلام على ابنية كل المقامات الشريفة التي هي شعار سام من شعائر الإسلام الست تسلم معنا يا حضرة الاستاذ ان الصلاة بالمسجد افضل منها في خارج المسجد بدرجات فلماذا لا يكون الذكر والدعاء بالبقاع الشريفة افضل من الاتيان بهما في خارجها ولا فرق بين الحالتين وهل من غرض للمسلمين زوار القبور غير الاعتقاد بأن الذكر منهم مقبول والدعاء مستجاب بتلك البقاع اكثر من سواها اهذا تسميه عبادة للقبور انهم والله لا يذكرون غير الله ولا يتضرعون إلا اليه ومع ذلك كله ما سمعنا ان احدا من الأئمة والعلماء الاعلام بمدة الف وثلاثمائة عام اعترض او انكر شيئاً من ذلك فما تقول عن السلف الصالح بهذه

المدة المتطاولة اعلى ضلال كانوا ام اغبياء لا يدركون من معالم دينهم شيئاً وعنهم تلقينا وبهديهم اهتدينا (ثالثاً) ما قول الاستاذ بالأبنية الفخمة العظيمة التي على قبور الانبياء والمرسلين كقبر سيدنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وموسى وبقية الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين التي هي من الوف السنين وقد دخل عليها الإسلام واقرها ائمته على ما هي اليس هذا بكاف أن يكون قدوة ومثالا؟ ولسنا من المتعنتين بل من المسترشدين إن كان هناك ما يدفع ما اتينا به ومن الله تعالى نستمد التوفيق

صيدا — علي الزين

ملوك العرب للريحاني ومؤتمر الحجير

اطلعت على جملة من هذه الرحلة للسيد الريحاني في حادثة مرجعيون تركتني مرتابا في توثيق الناقل بما سبقها من الحوادث والجملة قوله (عقد اجتماع في وادي الحجير فضرب احد المشايخ خيرة بالسبحة على ذبح النصارى) وقلت تعدى السيد الريحاني الحقيقة في هذه العبارة فمضيت الى قوله (ولكني لم اطلعك على غير نصف الحقيقة) زعم أنه لم يخرج بكلامه السابق عن حقيقة الأمر

وبما أني اخذت على نفسي الانتصار للحقائق حيث حاولت سترها أيدي الجائرين لم اقف عن كشفها هنا حيث كنت ممن حضر هذا الاجتماع ووقف على حقيقته فأقول:

لما انتشرت العصابات في انحاء جبل عامل وفشا عيثها في البلاد دعا الزعيم المرحوم كامل بك الأسعد علماء واعيان هذا الجبل لحضور اجتماع يعقده على نبع الحجير لتأمين المسيحيين المتوطنين في جبل عامل ولو فسح لنا العرفان الأغر مجالا لنشر رسائل تلك الدعوة لما ضننا بها على القارئ:

تهافتت الوفود الى المحل المعين في الأجل المضروب وكنت من جملتهم فضربت خيمة مستقلة للعلماء والأعيان واحضروا بين ايديهم رجال العصابات كصادق وامثاله ووعظوهم وحذروهم سوء العاقبة ثم وضعوا القرآن بين ايديهم واخذوا عليهم الأيمان المؤكدة في أن لا يمسوا المسيحيين بسوء خاصة اهل عين ابل وقد شهدت ذلك ووعيته باذني والا صمتا

وما اعقب هذا المجتمع مما جناه جهلاء هذه الطائفة هو الذي اوقع من لم يشهده بسوء الظن فيه حتى نسبوا حادثة عين ابل اليه وحقيقة الأمر أن بعض روساء العصابات لم ينله يوم الحجير من احترام العلماء والاعيان ما نال صادقا ولم يتوصل الى أن السياسة قضت باحترام صادق فوق احترامه فثارت به الحمية الجاهلية وجمع رجاله وثارت تلك الثورة على عين ابل وعلى اثر هذه الحادثة ركب المرحوم كامل بك الى عين ابل

فلما دخلها ورأى فعلهم فيها نزل عن جواده فلم يملك نفسه أن دمعت عيناه وجعل يردد هذه الكلمة (واخراب بيتاه واخراب بلاداه) وهذه الحادثة الأخيرة لم اشهدها وانما انقلها عن ثقة

وليس تجاوز السيد الريحاني نهج الحقيقة في هذه العبارة باعجب من عدم تدبره قول الناقل له — ضرب الخيرة على ذبح النصارى وكيف دار في خلده صدور مثل ذلك اعني تعليق قتل النفوس على خرزات في سلك واه من علماء لا ينكر أن فيهم ذوي فضل وتعقل ولو علم أن بعض الأجلة من علمائنا لايرى الخيرة بالسبحة وأن لها عند من يجيزها مظان ليس القتل منها ولو لمن يستحقه لما نكب عن الحقيقة وزلت به قدمه في هذا الموقف والسلام

حاروف الحوماني

الجهل والبطر

خير من المدح أن يغتابني نفر
لم يحكه قط في اخلاقه نفر
مثر من الجهل مطبوع على بطر
وشر ما في الحمير الجهل والبطر
كم يدعون كرامات وهم سفل
وأنهم اهل افهام وهم حمر
فلا تقل كلما اغتابوك في بلد
إلا كما قاله للنابح القمر
مادمت يمدحك القوم الكرام فلا
يضير مثلك أن تغتابه البقر

الصفاء

الشعر المضحك والافتراء المضحك

حدث الحمدوني قال اتاني رجل فقال قلت شعرا أحب أن اعرضه عليك فقلت هات فقال

إني لي حبا شديدا ليس ينجيه الفرار

فقلت نعم هو شعر فقال

إن من أفلت منه لابس ثوب المخازي

فقلت ذاك راء وهذا زاي قال لا تنقطه فقلت فهبني لم انقطه ذاك مرفوع وهذا مخفوض قال يا أحمق أنا اقول لا تنقطه وانت تعجمه

وقد ذكرتني هذه القصة الغريبة ببعض الناس الذين يفترون على الله الكذب ويقولون مثلا فلان وهابي لأنه نقل مسألة عبادة القبور عن المنار فإذا قلت لهم ماعلى الناقل من سبيل فردوا إن شئتم يقولون لا يمكن ذلك لأنه اختاره فإذا أجبتهم هو يختار من المجلة وليس كل ما يختاره هو من رأيه ولو كان الأمر كذلك لما نشر عن الوهابيين الشيء الكثير حتى أن بعضهم تطرف وقال إنهم من القرامطة مع أنهم ابعد الناس عنهم فإذا كذبتم على الاموات فكيف تكذبون على الأحياء قالوا لك مثل الشاعر المضحك نقول لك لا تنقط وأنت تعجم

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب الجديد لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبهذا يقف القراء على حركة الصحف العربية

المقتطف مصر

نيسان ١٩٢٥

من مقال عنوانه (الصحافة والحكومة) وفيه خطبة المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة

والمقتطف مع فوائده فإن مقتطف هذا الشهر (ابريل) مشحون بالفوائد الجمة والمقالات المهمة ومنها خريطة اوربا بعد الحرب التي ننشرها بالعدد الآتي بعد الحصول على الخريطة

«فالصحافة التي تسيطر عليها حكومة مستبدة لا تكون الا وسيلة للبروبغنده (الدعوة) لكنها في ظل الحكومات الحرة تكون عكس ذلك . إن البروبغنده تسعى لنشر جانب من الحقائق فقط وتشوه علاقة هذه الحقائق بعضها ببعض فتنتج نتائج ما كان استنتاجها ممكناً لو نشرت كل الحقائق بصراحة تامة . لذلك قيل إن البروبغنده تعمي الذهن والتعليم ينيره وفيها خطر من اكبر الأخطار التي تهدد عمراننا الحاضر

على أن هناك صعوبة كبيرة في مقاومة البروبغنده الضارة أو في ادراك حقيقتها واجتنابها ، تنجم عن كثرة المشاكل الفنية التي تواجهنا ويصعب على أي كان أن يحيط بها علماً من جميع وجوهها . ومن هذا القبيل تواجهون — يا رجال الصحافة — ما يواجهه المشترعون ورجال الحكومة من المصاعب . فعلى كل المشتغلين بالأمور العامة ان يعتمدوا على معارف الخبيرين والاختصاصيين واحكامهم

ومما يؤسف له أن ليس كل الخبيرين مجردين لتأييد الحق . حتى يصح الاعتماد على آرائهم وما كل المتخصصين صادق فيما يقول . فزيادة اعتمادنا على آراء الخبراء في امورنا المهمة تجعلنا اقرب للتأثر باضاليل البروبغنده التي تأتينا مخيفة في رأي خبير أو حكم متخصص ولذلك يجب علينا أن نكون رحيبي الصدر ننظر في كل ما يعرض علينا من غير تشيع أو تعصب

كل جيل من الناس يعتقد أن المشاكل التي تواجهه ادق المشاكل التي عرفت

واصعبها . ومع اعترافي بما فينا من الميل للمبالغة في وصف مشاكل الأمم في هذا العصر اقول إن مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية أدق واكثر تعقدا واعسر على الحل من المشاكل التي عرفت في العصور المتقدمة لذلك يجب أن نبقي عقولنا حرة من قيود التشيع والتحزب . ولنعلم ان التعليم لا يضيرنا مهما عظم نصيبنا منه . واما البروبغنده فخطر كبير مهما كان نصيبنا منها قليلا

لذلك يعنى رجال الصحافة بالمناقشة في ما هية الأخبار التي تعتمد عليها الصحف وتذيعها وعندي ان هذه المناقشة ستدوم ما دامت الصحف . على اني ارى أن الصحيفة لا تستطيع أن تنشر اخبار الشعب من جميع وجوهها مع مراعاة التفصيل والاسهاب والدقة كما لو كانت تصور حادثة من الحوادث بالفوتغراف . لأن هذا عمل مستحيل بطبعه . بل نكون على جانب الانصاف إذا طلبنا إلى الصحف ان تكون نسبة الاخبار التي تنشرفيها إلى ما يقع من الحوادث كنسبة صورة انسان مصورة بالزيت إلى صورته الفوتغرافية . فالصورة الفوتغرافية تريك تقاسيم جسمه جلية ولكنك لا ترى فيها خلقه وشخصيته

الهلال مصر

نيسان ١٩٢٥

مقال عنوانه صفة الرجل العظيم — السذاجة جورج ايدمن كتاب اميركا المعروفين وهو هنا يعالج موضوعاً حرياً بنظر الشرقيين وبخاصة الأدباء

« من الحقائق التي يمكننا أن ندونها في مذكراتنا متأكدين من صحتها ، أن صفة العظيم من الرجال هي السذاجة . وأنه لا يعمد إلى التكلف والتصنع سوى الصغير . فإن الشخص الذي يشك في قيمة نفسه يحتاج إلى كثرة الدفاع عنها والجدال في شأنها . اما الواثق من نفسه فلا يحتاج الظهور بين الناس إلى الوقوف على كرسي فحسبه الأرض مكاناً يظهر منه

عند ما كنت مخبرا في الصحف كنت لا اجد مشقة في الوصول إلى رئيس البوليس أما الشرطي الواقف خارج البوليس فكان لا يراني الا ويشمخ علي ويزدري بي . وكان صاحب الملايين يخاطبني متبذلا لا يتكلف أما سكرتيره فكان يرفع حاجبيه وينظر الينا من علوه الشاهق كأننا بعض الديدان . وكنا ايضا لا نجد سوى اللطف والدعة عند ما نريد لقاء أحد الأعيان في الأندية الشهيرة اما خدم النادي فكانوا يقابلوننا بالتجهم والترفع والازدراء

وعندنا في تاريخ بلادنا مثل أعلى

للسذاجة والصراحة أعني به ابراهيم لنكولن . فقد تمكن من اتقان التعبير باللغة الانجليزية باستعماله أقل ما يمكن من الالفاظ واختياره أسهل هذه الألفاظ . وقد كان يعيش في عصر مملوء بالنفاق والتصنع فظهر فيه كأنه معجزة في الإخلاص وذلك لأنه كان يقول مافي ذهنه بدلا من أن يحاول اختراع الأكاذيب ولم يكن يعرف التصنع ولم يكن يعرف السبب الذي يدعو الناس إلى التصنع وكان احب الأشعار اليه بيت (معناه : « فيم الكبرياء ايها الإنسان »

وقد كان لنكولن يعرف مقداره ويرى إلى (؟) أبعد مدى يراه العظماء ولكنه كان يعرف أيضاً أن الفرد مهما كان مقداره ليس سوى ذرة في هذا الكون المنبسط . ولا يمكن رئيس الخدم في الفندق أو سكرتير أحد الأندية او بائع التذاكر في دار التمثيل أن ينظر نظرة لنكولن . فهم يشعرون أنهم يحتاجون لكي يتقدموا في الحياة إلى التكلف والتصنع . اما لنكولن فكان غنياً عن ذلك . فاعذرهم واذكر انك انت قد حاولت مرة او مرتين أن تتكلف

السائح الممتاز نيويورك ١٩٢٥

مقال عنوانه احب من الناس العامل

لجبران خليل جبران

احب من الناس العامل

احب الذي يشتغل بفكره فيبتدع من الترب ومن سديم خياله صورا حية جميلة جديدة نافعة

احب ذاك الذي يجد في حديقة ورثها عن ابيه شجرة تفاح واحدة فيغرس إلى جانبها شجرة ثانية . وذاك الذي يشتري كرمة تثمر قنطارا من العنب فيعطف عليها ويذلل اديها ليعطي قنطارين

احب الذي يتناول الاخشاب الجافة المهملة فيصنع منها مهدا للاطفال او قيثارة حبلى بالانغام واحب الرجل الذى يقيم من الصخور التماثيل والمنازل والهيا كل

احب من الناس العامل

احب ذاك الذي يحول الطين إلى آنية للخمر أو الزيت او للعطر . واحب الذي يحوك من القطن قميصا ومن الصوف جبة ومن الحرير برفيرا .

احب الحداد الذى ما انزل مطرقته على سندانه الا وانزل معها قطرة من دمه . واحب الخياط الذي يخيط الأثواب باسلاك مشتبكة باسلاك من نور عينيه واحب النجار الذي لا يدق مسمارا إلا ودفن معه شيئا من عزيمته .

احب جميع هؤلاء . احب اصابعهم المغموسة بعناصر الأرض . احب وجوههم بما عليها من سيماء الصبر والتجلد . احب جبهاتهم المشعشعة بجواهر الاجتهاد .

وفي قلبي حب عميق للراعي الذي يقود

قطيعه كل صباح إلى المروج الخضراء ويورده المناهل الصافية ويناجيه بشبابته النهار بطوله وعند ما يأتي المساء يعود به إلى الحظيرة حيث الراحة والطمأنينه

احب من الناس العامل . لأنه يحدو ايامنا ولياليناً . واحبه لأنه يطعمنا ويحرم نفسه . احبه لأنه يغزل ويحوك لنلبس الاثواب الجديدة . بينا زوجته واولاده في ملابسهم القديمة . احبه لأنه يبني المنازل العالية ويسكن الاكواخ الحقيرة احب ابتسامته الحلوة . واحب نظرة الاستقلال والحرية في عينيه .

احب العامل . لأنه لدعته يحسب نفسه خادما وهو السيد السيد . واحبه لأنه لحشمته يظن نفسه فرعا وهو هو الأصل الأصل . واحبه لأنه خجول فإذا اعطيته اجرته شكرك قبل أن تشكره و إذا مدحته على عمله رأيت الدموع في عينيه

احب من الناس العامل . احب هذا الذي يحني ظهره لتستقيم ظهورنا ويلوي عنقه لترتفع وجوهنا نحو الاعالي . احب من الناس العامل

وماذا عساني اقول في من يكره العمل لخمول في جسده وروحه ؟ وفي من يأبى العمل لأنه بغنى عن الربح . وفي من يحتقر العمل متوهما انه اشرف من يلوث يديه بعفروزات التراب

ماذا عساني اقول في الذين يجلسون إلى مائدة الوجود ولا يضعون عليها رغيفا من خبز جهادهم أو كاسا من ذوب اجتهادهم ؟

ماذا اقول في الذين يحصدون من حيث لا يزرعون

لا استطيع أن اقول في هؤلاء اكثر او اقل مما اقوله في النبات والحشرات الطفيلية التي تستمد حياتها من عصير النبت العامل ودماء الحيوان الساعي لا . لا استطيع أن اقول في هؤلاء اكثر او اقل مما اقوله في لص يسرق حلى العروس ليلة عرسها

الزهراء مصر

١٥ شعبان ١٣٤٣

من كتاب بتوقيع الأمير شكيب ارسلان للسيد مصطفى صادق الرافعي عنوانه (الجملة القرآنية — ماوراء الأكمة) وهو معارضة لما كتبه الرافعي تعليقا على مقال لجريدة عربية تصدر في اميركا التي قالت له « لو تركت الجملة القرآنية والحديث الشريف لكنت الآن المرجع الذي لا ينازع الخ)

«ان هذه الفئة تحارب القرآن والحديث وجميع الآثار الإسلامية . وتريد أن تتبدل بها كلام الجاهلية وكلام فصحاء العرب حتى من المخضرمين والمولدين وكل

كلام لا يكون عليه مسحة دينية ٠ وهذه الفئة قد تعددت غاياتها في هذا المنزع ولكن قد اتفقت في الوسائل ٠ فمنها من لا يجهل بلاغة القرآن وجزالته وكونه من العربيـة بمنزلة القطب من الرحى ، ولكنه يدس الدسائس من طرف خفي لإقصائه عن دائرة الأدب العربي وتزهيد الناشئة فيه بحجة كونه قديما وان كل قديم هو بال ٠ حتى إذا تم لهم ما يبتغون من غض مكانة القرآن في صدور الناس يكونون قد طعنوا الإسلام طعنة سياسية في احشائه ٠ ٠ ٠ ٠ على حين هم يزعمون ان الموضوع أدبي لغوي لامدخل للسياسة فيه فيزلقون بهذه الدعوى المدحاض كثيرين ممن لو تفطنوا لما وراء هذه الدعاية البارزة في زي لغوي أدبي من المآرب السياسية الخبيثة لكانوا منها على حذر بل لا نقلبوا عليها وصاروا قرآنيين ٠ ولكن مع الأسف نقول إن الحوادث الأخيرة لا سيما ما جرى قبيل الحرب الكبرى إلى ما بعدها قد اثبتت أنه مازالت هناك فئة تلعب بفئة وتسوقها إلى حيث تريد فلا تستفيق هذه من سكرتها إلا وقد قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ٠ ٠ ٠ وهذه الدسيسة التي ظهر لكم مكنونها من جملة واحدة إن هي إلا حلقة لغوية من سلسلة دسائس مقصود منها الإسلام لا القرآن من حيث كونه قرآنا ولا الفصاحة من حيث كونها فصاحة

ولقد أشرتم إلى ذلك في مقالكم الجليل فقلتم « لا أعرف من السبب في ضعف الاساليب الكتابية والنزول باللغة دون منزلتها إلا واحدا من ثلاثة : فإما مستعمرون يهدمون الأمة في لغتها وآدابها لتتحول عن اساس تاريخها الذي هي امة به ولن تكون امة إلا به ، وإما النشأة في الأدب على مثل نهج الترجمة في الجملة الانجيلية والانطباع عليها وتعويج اللسان بها ، وإما الجهل من حيث هو الجهل أو من حيث هو الضعف »

الف باء دمشق

١٠ نيسان ١٩٢٥

من مقال عنوانه الحالة في مكة بقلم مراسل الف باء في اربد وهو كتاب جاءه من صديق له موظف عند ابن السعود

« لقد حملت علي يارشيد حملة شعواء ونسبتني إلى التسرع والخطل بالرأي لانتسابي إلى الحركة التي قام بها ابن السعود ولو عرفت مبلغ اليأس الذي بلغته عقيب خروجنا من دمشق بعد مظاهراتها الاخيرة لما حملت علي هذه الحملة الشديدة لانخراطي في جملة المشايعين له

نعم إن عملي في مهنتي يوم كنت في مدينة حيفا كان حسنا ولم يختلف عن عملي في دمشق ولكن السياسة العربية كانت

سيما لأن اولي وجهي شطر الرياض خصوصاً واني حينما قصدت شرقي الأردن لم اجد روحا للعمل بل وجدت جماعة ممن وفدوا على الأمير للاستفادة من بره أو الوصول إلى منصب

لذلك يممت الرياض حيث يعمها كثير ممن تعرفهم وقد صادف وصولي انفضاض مؤتمر الكويت فاشتغلنا في تهيئة الفكرة التي نشتغل فيها الآن في مكة حيث كنت في جملة القادمين اليها مع ابن السعود واقسم لك بشرف آبائي انني في اسف شديد وما الحيلة وقد قدر لي الدخول معه بالعمل (ومن كتبت عليه خطى مشاها)

وإذا اردت الحقيقة فكن على ثقة بأن ابن السعود لا يمكن أن يكون الرجل الذي ننشده وإني على يقين بأنه لا يبقى كثيرا في مكة لأن جميع عشائر الحجاز قد انتقضت عليه حتى ان نفس الأشراف الذين كانوا له قوادا ورواداً قد ظهر فيهم الانقسام والتخاذل واصبح ابن السعود يخشى شرهم والكثير منهم في مكة مسجون وتحت المراقبة الشديدة

اما من جهة الحرب فقد قلّت النقود عنده وانقبضت اليد التي كانت تمده بالمال فهو اليوم في ضيق شديد من جهة المال وحالة مكة تعيسة جدا واكثر اهلها يبكي الحسين وابناءه ولكنهم يخافون شر ابن السعود لأنه يستحل الدم بدرجة لم اتصورها من عربي مدة اقامتي في بلادنا العربية .

وكان الأمل بعد دخولنا مكة ان نستولي على جدة إلا اننا لم نتوفق حتى الآن لتحقيق ذلك وقد صار محالا بعد أن توسعت القوة الهاشمية وامتدت اليها ايدي العاملين من رجال سورية العسكريين

ومع هذا فإني كاره البقاء مع ابن السعود لأنني رأيت حالة قومه الوحشية مخطرة جدا على القضية العربية فضلا عن أن المعاهدة التي نشرت في الصحف بينه وبين البريطانيين قد اضاعت من قيمته شيئا كثيرا حتى في بلاده

وقد صممت على الانسحاب منه تماما والعودة إلى سوريا حيث اشتغل بمهنتي الى أن يقضي الله امرا كان مفعولا »

هذا ما احببت اطلاع القراء عليه من كتاب الصديق الذي لا يسعني افشاء اسمه أو رمزه الذي ذيل الكتاب به حذرا من أن يحقق عليه السعوديون فعسى ان يرعوي دعاة الضلال عن غيهم خصوصا شيخ المنار في مصر الذي لا يزال يكتب في جريدة الاخبار المصرية من الجرائد المعارضة لزغلول تحت اسماء مستعارة ويتلبس لباسا بالطعن والقذف واختلاق الاخبار ، ما تكذبه الحقائق الجارية في الحجاز اليوم لأن جيش متبوعه الأعظم سلطان نجد اصبح بحالة

مضحكة ومهانة وصار اسم متبوعه عند كل العرب مقرونا مع المستعاذ منه في المعوذتين (انه لا يفلح كيد الخائنين)

فتى العرب دمشق

١٤ رمضان ١٣٤٣

مقال عنوانه الفردوس الإسلامي

الريفيون والاندلس — عداوة قديمة

لماذا لا ينتصرون ؟

نشرت جريدة الشيكاغو تريبون لمراسلها في الريف وصفا بليغا للامة الريفية الحرة التي تذب عن حريتها بقوة ايمانها الديني وقال المكاتب لقداتيح لي أن امكث غير قليل في القسم المستقل من الريف فإذا بي في امة لو سألتها معنى الحرية لأجابتك ان يكون الريف العربي برمته مستقلا حرا وان يطرد الاسبانيون طردا قبيحا من ارض افريقية المسلمة

كتبت كثيرا عن وصف الريفيين ولم اكن مسرفا في الوصف ولا مغرقا مغاليا في التصوير ، فإن الريفيين يستحقون اعجاب العالم باسره ذلك لأنهم وهم اقلية صغيرة يفوزون على شعب مؤلف من ثلاثين مليونا شديد الغطرسة والكبرياء

واذا حاول الاوروبي ان يفقه معنى انتصار امة شرقية على امة غربية ، فإنه ينبغي له ان يفد إلى الريف حيث تقوم قطعة صغيرة من الشرق منتصرة على امة غربية كانت الشمس لا تفارق جوها !

حضرت في ششوان صلاة الجمعة ، ووقفت في داخل ذلك الرواق الإسلامي الممتد الذي تزينه زخارف الفن الاندلسي وجعلت احدق طويلا في المشاهد التي تبدو أمامي عن كثب . وانا احس لذة من التحديق في المسجد الرائع يصلون ويتباركون ثم يدعون الى الله أن يرد الى المسلمين فردوسهم المقدس في الاندلس

وللمرة الأولى ادركت مغزى هذه الحرب الطويلة الدائمة التي يشتبك فيها الاسبانيول والعرب وتأكد لي أن البغض الذي يتأكل قلوب المسلمين في الحرب الريفية الاسبانية ليس جديدا ولكنه قديم جدا فهو ابن اربعة قرون . والريفيون الذين كانت بلادهم دارا لهجرة الاندلسيين النازحين عن الاندلس يحفظون كثيرا من قصائد اولئك المهاجرين النبلاء الذين حملوا معهم إلى الاغتراب هذه الفضائل الثلاث . الاريحية والشرف والكبرياء . ولعل رفات هذه القصائد البليغة هي التي تشعل في نفوس الريفيين ذلك القبس المحرق الذي يلتهم الصفوف الاسبانية .

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

ملوك العرب (الجزء الثاني)

طبع في بيروت بالمطبعة العلمية ليوسف صادر سنة ١٩٢٥ فجاء في ٤١٦ صفحة بقطع العرفان وطبعه جيد وورقه متوسط وثمنه ١٢٥ قرشا سوريا مثل ثمن الأول ويطلب من صادر في بيروت ومن مطبعة العرفان بصيدا

هذا هو الجزء الثاني من ملوك العرب لمؤلفه امين افندي الريحاني وهو نتيجة رحلته في البلاد العربية وقد اشتمل على مقدمة وثمانية اقسام وزين بالخرائط والرسوم وتكلم به عن سلطنة نجد وملحقاتها وعن الكويت والبحرين والعراق وختمه بفهرس للأعلام مفيد جدا وهذا الكتاب فريد في بابه لم يؤلف مثله في اللغة العربية وقد تسنى للريحاني مالم يتسن لغيره من البحث والتنقيب والاطلاع والمشاهدة لكنه كما نرجح وقف موقف الميل مع الأهواء أحيانا شأن اكثر الباحثين والمؤلفين فقد ظهر ميله لابن سعود لأنه اكرمه اكثر من غيره (واللها تفتح اللهى) وتحامل بعض التحامل على إمام اليمن وصاحب الحجاز وإذا كانت مصادر الكتاب كالتى اخذ عنها استخارة مؤتمر الحجير وما كتبه عن واقعة ميسلون الذي استقى اخبارها من رجل لم يعرف من امر تلك الواقعة شيئاً فهي مصادر مشكوك فيها وعلى كل حال فالكتاب جم الفوائد وهذه الشوائب القليلة لا تقدح به فنرجو له الانتشار الذي يستحقه

وربما نشرنا عنه بعض ما كتبه عن ابن السعود في الجزء الآتي مع رسم ابن السعود الذي نشرنا رسمه عن ديوان بدوي الجبل خطأ لأنه رسم رجل تركي نشر مذكراته في جريدة الاهرام كما كتب لنا احد افاضل النجديين المقيمين في بمباي

الدروس الزراعية

طبع بدمشق بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٣ فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان ويطلب من المكتبة الهاشمية بدمشق التي طبعته بنفقتها

وصفي افندي زكريا مدير مدرسة سلمية الزراعية سابقا من المتخصصين بعلم الزراعة الحديثة وقد رأى أنه لم يؤلف كتاب مدرسي تستفيد منه تلامذة المدارس في هذا الفن مع أن الحاجة ماسة اليه اكثر من سواه فنشط لتأليف هذا الكتاب وهو الجزء الأول وضع للصف الرابع من المدارس

الابتدائية وقررت ادارة معارف دمشق تدريسه فيه فعسى أن تقرره معارف لبنان وعمدة المدارس الأهلية ليستفيد التلامذة من هذا الفن الجليل

رواية شرف العواطف

الف هذه الرواية جورج اونه الفرنسي وعربها شبلي بك ملاط الشاعر المعروف وهي رواية تمثيلية طبعت سنة ١٩٠٣ وقد قدمتها مجلة منيرفا لقرائها ومنيرفا من مجلاتنا النسائية التي تصدر في بيروت لصاحبتها الآنسة ماري يني وهي معروفة بأدبها الجم وحسن ذوقها واعتدال طريقتها

الغني المتمدن والغني المقتصد

روايتان صغيرتان تمثل الأولى حال اكثر اغنياء هذا العصر المتظاهرين بالتمدن الغربي والثانية تبين لقرائها الحالة العائلية عند المتظاهرين بالاقتصاد من اغنياء هذه البلاد وهما لأنيس افندي ملحم جابر من عاليه وتطلبان من مكتبة التوفيق في بيروت

جرائد ومجلات

اصدر كاظم افندي الشماع من ادباء بغداد جريدة سماها (العالم المصور) ولم نكن نحسب أن جريدة بغدادية تتهيأ لها المعدات اللازمة فتصدر جامعة بين الرسوم الكثيرة الجلية والورق والطبع الجيدين والمواضيع المختارة وهي اسبوعية قيمة اشتراكها خارج بغداد ١٢ روبية

وصدرت في حلب جريدة (الوقت) باللغتين العربية والتركية لصاحبها م٠ طاهر افندي سماقية وهي اسبوعية قيمة اشتراكها في سورية ستة مجيديات

وصدرت في دمشق جريدة (اللص) لصاحبها محمد سعيد افندي الدرديري وهي اسبوعية فكاهية قيمة اشتراكها ستة مجيديات

وعادت للصدور في بيروت جريدة صدى لبنان لصاحبها المحامي سجعان عارج

واصدرت مجلة الأخلاق وجريدة السائح جزأين ممتازين حويا من التصوير البديع والتفنن ما دل على ما نالته صحفنا العربية في المهجر من المنزلة الرفيعة وعادت المجلة التجارية السورية الأميركيه لاسمها الأول (العالم الجديد) فنرجو لهذه الصحف الرواج الذي تستحقه

ومما آخذنا به جريدة السائح نشرها صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بريشة جبران خليل جبران مع أنه لم يعرف له رسم عند المسلمين انفسهم ولم يطابق جبران بين هذا الرسم الخيالي وبين ماروي عن النبي من الصفات التي امتلأت بها الكتب فما اكثر خطأ هؤلاء المتطفلين

وفي مقالة الخلافة مآخذ كثيرة لا سيما ما كتب عن الشيعة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

كره الحماة

قصد أحدهم مجلس الصحة فقالوا له ما شأنك قال أتيت لأخبر المركز عن وفاة حماتي فقالوا له ومتى توفيت ؟ قال لم تمت عند مفارقتي المنزل ولكن الطبيب أخبرني أنها تموت بعد ساعتين

الوالد ارحم من الوالدة

قال ولد لوالدته يا أمي إن ابي ارحم منك واعطف فقالت له ولماذا قال لأنك عند ما أذنب تقولين لي (الله يقصف عمرك) وقد سمعت ابي يقول للصانعة (يا تقبريني أنت روحي وحياتي)

احيل الناس

دخل مرة عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عمر من احيل الناس

فقال ذهبت يا امير المؤمنين مرة حتى انتهيت الى حي من احياء العرب فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه بوهدة يقضي حاجة فقلت خذ حذرك فإني قاتلك فقال ومن انت فعرفته بي فقال يا ابا ثور ما أنصفتني أنت على ظهر فرسك وأنا على الأرض فاعطني عهدا أنك لاتقتلني حتى اركب فرسي فأعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه واحتبى حمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا ؟ فقال : ما أنا براكب فرسي ولا بمقاتلك فإن نكثت عهدك فإنك أعلم بناكث العهد . فتركته ومضيت فهذا أحيل ما رأيت

شفقة مغنية على الفقراء

ارتأت احدى المغنيات في اميركا أن تغني الشعب بالساحة العامة يوم عيد الميلاد فكان مستمعوها لا يقلون عن مائة الف وانتج ذلك وقوف الاعمال في المدينة وانما فعلت ذلك ليسمع غناءها الفقراء الذين لا يستطيعون دفع رسم الدخول للمسرح الذي تغني به

شريك ومعاوية

دخل شريك بن الأعور على معاوية وهو يختال في مشيته وكان شجاعا فداعبه معاوية قائلا : ويلك انت شريك وما لله من شريك وابوك اعور والصحيح خير من الأعور وأنت دميم والوسيم خير من الدميم فبم سوّدك قومك ؟ فقال شريك : وأنت

ايضاً معاوية وما معـاوية إلا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وأبوك حـرب والسلم خير من الحرب وجدك صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن امية وما أمية إلا أمة صغرت فسميت أمية فبمَ صرت أمير المؤمنين؟ فتبسم معاوية غيظا وقال أقسمت عليك إلا خرجت عني فخرج

ابن جعفر والاعرابية

نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فـذبحتها وجاءت بها إليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت أدجنها واعلفها من قوتي والمسها في اناء الليل فكأنما ألمس بنتا نزلت عن كبدي فنذرت لله أن ادفنها في أكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك فأردت أن ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم

بلادة كيسان

قال الجاحظ عن كيسان مستملي أبي عبيدة أنه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال سمعت بأذني وأشار إلى عينه ورأيت بعيني وأشار إلى أذنه أنه امسك بتلابيب هذا الرجل وأشار إلى كمه وما زال يضرب خاصرته وأشار إلى فكه فضحك الوالي وقال احسبك قرأت كتاب خلق الإنسان على الأصمعي قال نعم مرتين

وسأله ابو عبيدة عن رجل من شعراء العرب ما اسمه فقال هو خداش أو خراش أو رياش أو خماش أو شيءٌ آخر وأظنـه قرشيا فقال له ابو عبيدة من أين علمت أن نسبه في قريش قـال رأيت اكتناف الشينات عليه من كل جانب

الشاعر والرجل

قال شاعر يهجو رجلا سمينا

جهول غاص في لحم وشحم
ولم ينسب إلى عقـل وفهم
إذا لبس البياض فعدل جص
وإن لبس السواد فعدل فحم

بين السيدة والخادمة

قالت سيدة لخادمتها الجديدة علمت أنك طردت من عدة بيوت وهذا دليل أنك غير محبوبة لكن سأجربـك شهرا لأرى ما يكون من أمرك

فقالت الخادمة الأمر بالعكس ياسيدتي فإن اصحاب المنازل كانوا يحبونني من اول نظرة لكن زوجاتهم كن يطردنني بدون سبب فقالت لها السيدة اخرجي من هنا حالا يا شقية

ملك فرنسا وذو المرتب

كتب احدهم يلتمس من لويس ملك فرنسا مرتباً سنوياً فكتب الملك على عريضته يجب اختصارها ما امكن فكتب الرجل بدلا منها (نحن لويس ملك فرنسا بنعمة الله تنعم على فلان بمبلغ ١٥٠٠ فرنك مرتبا سنويا) ولما امر الملك اعطاه الورقة قال له ليس عليك ياسيدي إلا ان تمضي فسر الملك وامضاها له

اهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

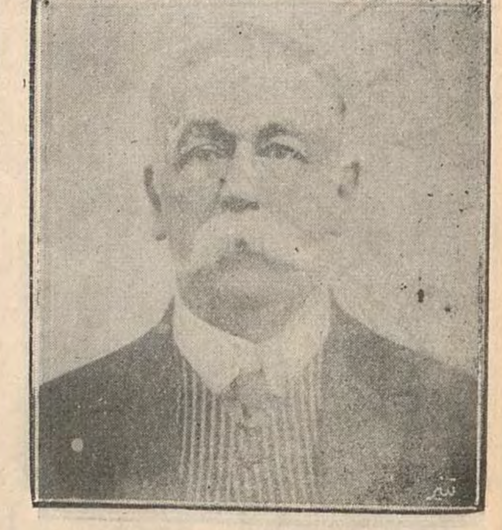
شهداء السوريين

١

في ٦ أيار سنة ١٩١٥ نفذ حكم القتل في صفوة من شبان الأمة السورية ومفكريها بأمر من الطاغية جمال باشا وقد علمنا أن جمعية أسست لجمع التبرعات لبناء تذكار لهؤلاء الشهداء الذين ذهبوا ضحية بلادهم وأمتهم وهانحن ننشر هنا رسومهم التي ارسلتها لنا جريدة الفيحاء الدمشقية مع اسباب قتلهم كما ذكرها جمال في الايضاحات السياسية وسننشر رسوم الباقين في العدد الآتي

السيد عبد الحميد الزهراوي (حمص)

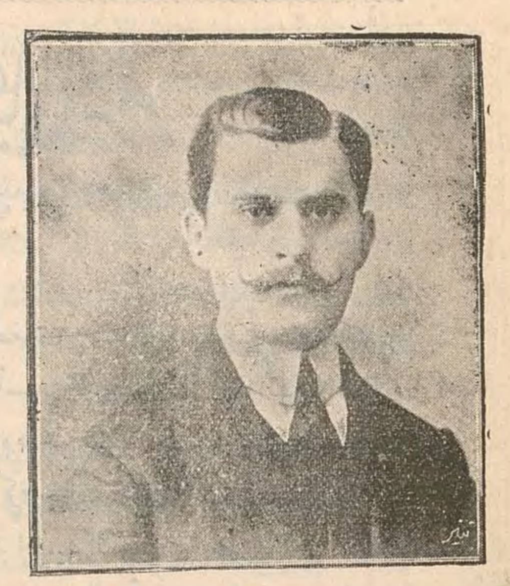
وقد نشرنا رسمه في كلامنا عن حمص وقد نسب اليه أنه كان من مؤسسي المنتدى الأدبي وأنه كان رئيسا لجمعية اللامركزيين ومذاكراتها السرية واشترك في مؤتمر باريس الخ وكان قتله بعد تأمينه وتعيينه عضوا في مجلس الأعيان العثماني



شفيق بك المؤيد (دمشق)
قتل لكونه كان مؤسسا لجمعية الأخاء العربي وكان له اتصال ومذاكرات مع السفير الفرنسي في الاستانة الخ



شكري بك العسلي (دمشق)
قتل لأنه كان من اعضاء اللامركزية وخطب خطابا امام تمثال ابراهيم باشا بمصر دعا به للافتراق الخ



عبد الغني العريسي (بيروت)

قتل لأنه دخل في اللامركزية وتشكيلاتها السرية ودعا العرب للقيام بالثورة ضد الترك الخ



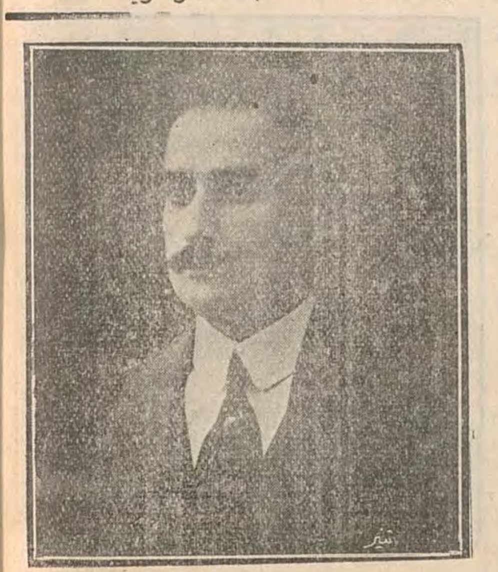
سيف الدين الخطيب (دمشق)

قتل لأنه كان يدير شؤون المنتدى الأدبي السرية ووقع على البلاغات التي نشرت بأمر افتراق العرب وذهب لمصر وفاوض اعضاء اللجنة اللامركزية



عبد الوهاب الانكليزي (دمشق)

قتل لأنه كان مخاصما للحكومة وداخلا في تشكيلات اللامركزية



رفيق رزق سلوم (حماه) قتل لنظمه الاشعار في تهييج الذين يسمون للاستقلال العربي وكونه من الاعضاء المنسوبين للامركزية



الأمير عارف شهاب (حاصبيا)
قتل لكونه من اعضاء اللامركزية ولفراره للبادية



الشيخ احمد طباره (بيروت)
قتل لأنه كان العامل الوحيد في الجمعية الإصلاحية
ولأنه اهم عضو وعامل خاص للامركزية الخ



الأمير عمر الجزائري (دمشق)
قتل لأنه كان يتقاضى الأموال من المعتمد الفرنسي حتى زمن الحرب العامة الخ



علي الارمنازي (حماه)
قتل لأنه وجد مراسلا للامركزيين ومعتمدا للامركزية

اللورد بلفور في فلسطين وسورية

قدم اللورد بلفور الوزير الانكليزي صاحب الوعد المشؤوم وعد اليهود بجعل فلسطين وطنا قوميا لهم مع أنهم ليسوا إلا ثمن سكان فلسطين وكان قدومه لحضور افتتاح الجامعة العبرية بالقدس فرحب به الصهيونيون اتم ترحيب وحاطته الحكومة بالجند والحراب بيد أن الوطنيين من مسلمين ومسيحيين ويهود غير صهيونيين ظهروا بمظهر يشكرون عليه واعلنوا الاعتصاب العام في جميع فلسطين لكن اللورد هناك لم يصب بأذى ولم يكتف اللورد المحترم بزيارة فلسطين بل اراد أن يزور سوريا منتظرا أن ترحب به فكانت الحالة ادهى وامر وظهر السوريون بمظهر الرجل الواحد وكانت دمشق العربية دمشق الفتية دمشق التي تضحي في طليعة المحتجين على قدوم اللورد ووعده فقد تظاهروا تظاهرا عظيما الجأ بلفور أن يقبع في غرفة النزل ومع أن المظاهرة سلمية فقد تدخل الدرك بشأنها فكانت النتيجة وقوع عدة جرحى من المتظاهرين ورجال الدرك وقد استشهد شاب من دوما وابدى فخامة الجنرال ساراي كل عطف ولطف نحو الجرحى واطلق سراح المعتقلين ورجا اللورد أن يبرح دمشق فغادرها محاطا بالشرطة وذهب توا للباخرة سفنكس في بيروت التي ذهبت به من حيث اتى ففي ذمة الله والتاريخ ضحايا الاستعمار ومرحى لك دمشق ولشبابك الناهض ولعروبتك الصريحة

عدد نفوس المحافظات

اعلنت الصحف عدد نفوس المحافظات فكانت كما يلي :

١ محافظة بيروت عدد نفوسها المقيمين بها ٩٦٬٤٢٦ منهم ٤٢٬٥٥٢ مسلما و ٥٣٬٨٧٣ مسيحياً

٢ محافظة طرابلس المسلمون ٤٨٬٢٩٠ والمسيحيون ٣٧٬٣٥٢ والمجموع ٨٥٬٦٤٢

٣ محافظة صيدا المسلمون ٣٠٬٠١٨ والمسيحيون ١٨٬١٣٢ والمجموع ٤٨٬١٥٢

٤ محافظة صور المسلمون ٢٨٩٩٠ والمسيحيون ٥٥٠٥ والمجموع ٣٤٬٤٩٥

٥ محافظة مرجعيون المسلمون ١٦٬٢٢١ والمسيحيون ٨٣٨٢ والمجموع ٢٤٬١٠٣

٦ محافظة البترون المسيحيون ٤١٬٠٧٧ والمسلمون ١٩٦٨ والمجموع ٤٣٬٠٤٥

٧ محافظة المتن المسيحيون ٢٨٬٧٨٧ والمسلمون ٥٩٠٥ والمجموع ٣٤٬٥٩٢

٨ محافظة الشوف المسلمون ٣٣٬١٠٢ والمسيحيون ٢٦٬٢٨٥ والمجموع ٥٩٬٣٨٧

٩ محافظة كسروان المسيحيون ٣٤٬٩٨٦ والمسلمون ٣٠٢٨ والمجموع ٣٨٬٠١٤

١٠ محافظة زحلة المسيحيون ٣٠٬٢٦٩ والمسلمون ٢٣٬٢٩٥ والمجموع ٥٣٬٥٢٨

١١ محافظة بعلبك المسلمون ٣١٬١٤١ والمسيحيون ٩٩٣٣ والمجموع ٤١٠٧٤

١٢ مديرية دير القمر المستقلة «استقلالا تاما ناجزا!» المسيحيون ٣٤٦٦ والمسلمون ١٦٦ والمجموع ٣٦٣٢

فيكون مجموع نفوس لبنان من المقيمين ٥٦٢٬٥٩٠ منهم ٢٦٤٬٦٤١ مسلما و٢٩٧٬٩٤٩ مسيحيا أما عدد نفوس المهاجرين فقد بلغ ٣٦٬٢٤٠

فتكون الأكثريه المسلمة في ست محافظات والأكثرية المسيحية في خمس محافظات ومديرية مستقلة وهم متساوون تقريبا

وعما قريب يصدر الأمر بتشكيل المحافظات الجديدة وقد تكهنت بعض الصحف بأسماء المحافظين فكان نصيب محافظة صيداء كميل بك الشدياق وصور فوزي بك رمضان ومرجعيون الأمير فائق شهاب ولم تذكر بين المحافظين من المسلمين الشيعيين سوى واحد فقط ومع تحبيذنا لمبدأ اللاطائفية فلا نحبذ غمط حقوق قوم دون قوم إذ ليس من العدل أن يأكل ناس الدجاج وناس يقعون بالسياج على أن أكثر الذين يقع عليهم اختيار الحكومة من الطائفة الشيعية ليسوا بالعير ولا النفير مع كثرة وجود الاكفياء وستزيد ذلك ايضاحا بالعدد الآتي إن شاء الله

صلاة الانسانية

اهدانا الدكتور مصطفى خالدي بطاقة طبع عليها بخط جميل صلاة الانسانية التي وضعها المرحوم ولي الدين بك يكن وهي

رب · الوجود ملكك · والقدرة حكمك · والقلوب خزائن محبتك · والعقول مستجلى جلالك · راع والديَّ كما راعياني · وانر ليالي الحياة لمن علموني ثم اجعلني باراً · ناصحا لمن جار · جريئاً بالحق على الباطل · ناصرا للضعيف المظلوم على القوي الظالم · وجمل اخلاقي بالصدق وهبني جمائل الوفاء

رب · ولتكن محبتي لك على قدرك · ولتكن اعمالي في رضاك · وابثث الخير في الناس على يدي · وخفف ويلاتهم بما تهبني من معونتك ·

رب · اياك اناجي · وعليك التوكل · وبك أهتدي · لك ثنائي · ومنك البداية واليك النهاية · آمين

امارة المحمرة

أعادت حكومة إيران امارة المحمرة كما كانت عليه سابقا ورجع سمو الشيخ خزعل خان أميرها لمركزه وما حصل لم يكن الا غمامة صيف تقشعت عن قريب ونحن كان من رأينا بقاء هذه الامارة العربية عزيزة الجانب ولا نشك بأن الشيخ خزعل يسعى جهده لإصلاحها ونشر العدل والمعارف فيها وايجاد الأمور العمرانية النافعة والمرء مذكور بعمله

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

٩٦ ما زال العتاد الحربي والمتطوعة ترد على جيش الملك علي في جدة وقد ابلى الجيش بلاء حسنا واحدث الخسائر الجسيمة والفلل في الجيش الوهابي لكن الموقعة الفاصلة مازالت مجهولة وهناك لغط في الصلح فحبذا لو صحت الأحلام ويقال إن رجال ابن الرشيد استولوا على حائل وهذا الخبر فيه نظر

٩٧ سقطت وزارة الموسيو هريو وحدث بلبال بتأليف وزارة جديدة فكانت النتيجة أن تألفت الوزارة من حزب الشمال وقد ترأسها الموسيو بانليفيه وهو اشتراكي متطرف وتولى وزارة خارجيتها الموسيو بريان ووزارة ماليتها الموسيو كايو ويرجى أن تحل العقدة المالية التي استقالت وزارة هريو لأجلها

٩٨ زار الموسيو كايلا حاكم لبنان زحلة وألقى خطابا أحدث لغطا عظيما لأنه أيد في خطابه العلمانية واستشهد بمثل فرنسي تعريبه (إن القافلة لا تترك السير إذا نبحتها الكلاب) فاعتبرها الاكليروس وانصارهم تعريضا بهم لذلك قامت قيامتهم فكانت النتيجة أن حصل بعض الموظفين على برقيات تؤيد كايلا والبرقيات لا قيمة لها وإنما الأكثرية تؤيده وتنتظر نتيجة اعماله

٩٩ زار دولة الحاكم صيداء وحصل له بها احتفال حافل وكان الاجتماع في دائرة البلدية التي غصت بالمدعوين والقيت بعض الخطب بالعربية والفرنسية وارتجل الحاكم خطابا شكر به المحتفلين ووعد باصلاحات عديدة منها المصرف الزراعي والغاء الأعشار واستبداله بالتربيع وهو أن تعمد الحكومة لأعشار القرية اربع سنين فتطرح عليها الربع وهي اهون الشرين

١٠٠ توفي في مشهد خراسان الشيخ مهدي الخالصي من اكابر علماء العراق الذي نفته حكومة العراق للعجم من سنتين على اثر فتواه بمقاطعة الانتخابات النيابية وقد اغلقت مدينة طوس حدادا عليه وعم الأسى العراق وايران وسننشر مختصر ترجمته ورسمه في العدد الآتي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

١٠١ أخمدت الحكومة التركية انفاس الثورة الكردية وفي برقيات نقرة الأخيرة أن الجيش التركي قبض على الشيخ سعيد زعيم الثورة فانطفأت تلك الشعلة التي خشي سوء عاقبتها على تركيا الجديدة

١٠٢ توفي في سان ريمو محمد علي خان شاه ايران

السابق وابو الشاه احمد الحالي الذي لم يزل في باريس والشاه المتوفى هو الذي رفض الدستور وكان من امره ماكان وستحضر جثته لتدفن في المشاهد المشرفة

١٠٣ ارسلت حكومة لبنان ثلاثة قوانين مختلفة بعض الإختلاف للانتخابات النيابية الى باريس فأيها أقرته الحكومة الفرنسية عمل به

١٠٤ اطلق الرصاص على عبد اللطيف بك الأسعد وعزي ذلك الى اختلاف شديد بينه وبين اخيه محمود بك الأسعد ولما علم بعض العقلاء بالأمر سعوا ابا الصلح فتوفقوا وكان في طليعة الساعين الموسيو بانسون المفتش الإداري وسامي بك الصلح مدعي عام محكمة التمييز وقد نجح سعيها المحمود وعسى أن تحل مسألة الإرث بين الأخوين الشقيقين حلا نهائيا فيكونان متعاضدين على ما فيه اعلاء شأنهما وشأن وطنهما حقق الله الآمال

١٠٥ بينما كان النائب السوري حبيب افندي كحاله خارجا من قاعة المجلس اعترضه احد طلاب الحقوق توفيق افندي عجم اوغلي وصفعه فأدى ذلك لهياج رئيس حكومة الوحدة السورية وهياج المجلس وبعد ما أوقف الطالب سعى بعض النواب بالصلح وفض هذا المشكل

١٠٦ أقامت المدرسة العلوية بدمشق حفلة شائقة دعت اليها فريقا كبيرا من علماء الشام واعيانها وقد مثل تلامذة المدرسة رواية اسد القيروان لمؤلفها الدكتور اسعد الحكيم المعروف بوطنيته وكتاباته الممتعة وقد اجاد التلامذة اي اجادة وانصرف المدعوون شاكرين لرئيس المدرسة العلامة السيد محسن الأمين ولمدير المدرسة اديب افندي التقي البغدادي ولسائر عمدتها عنايتهم وغيرتهم على رفع صروح العلم

١٠٧ نعت الينا مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه الفقيد الطيب الأثر الاستاذ وديع اسعد غبريل توفاه الله عن عمر بلغ ثلاثين عاما في قرية عبره (مسقط رأسه) مساء ١٤ آذار ١٩٢٥ وقد اقامت له عمدة المدرسة حفلة تذكارية عوض الوطن عن فقده خيرا

١٠٨ اقامت الجمعية الخيرية العاملية في صيدا حفلة تذكارية بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة احد اعضائها العاملين المرحوم محمد جميل مروه وقد حضر الحفلة فريق كبير من علماء واعيان جبل عامل وتكلم بها صاحب العرفان والشيخ أسد الله صفا ونجيب افندي الشماع وغيرهم نثرا ونظما معددين مآثر الفقيد وختمت الحفلة كما بدئت بتلاوة آي من القرآن الكريم

١٠٩ جاد المولى سبحانه في نيسان بامطار غزيرة احيت الزرع والضرع واصبح الأمل معقودا على جودة الموسم وبتنا ونحن في نيسان كأننا في كانون وقد زاد ما هطل من المطر هذا العام على ثلاثين قيراطا يقابله في العام الماضي زهاء ٢٨ قيراطا نسأله سبحانه ان يكون عامنا هذا عام خير وبركات

١١٠ يصدر هذا الجزء من العرفان وقد مضى عيد الفصح المجيد عند الموسويين والمسيحيين ويستقبل المسلمون عيد الفطر السعيد بعد صوم رمضان المبارك فنسأله جل شأنه ان يعيد هذه الأعياد على هذه الطوائف الثلاث وهي رافعة علم الاتحاد والوفاق رافلة في ثوب الحرية والاستقلال معيدة مجدها الغابر وعصر سؤددها الزاهر وهو سبحانه اكرم من سئل فاجاب

فهرس الجزء الثامن من المجلد العاشر